الثلاثاء 20 كانون الأول 2022
العدد 4807 السنة السابعة عشرة
Mardi 20 Décembre 2022 nº 4807 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

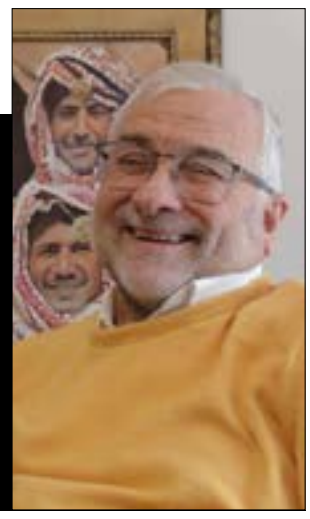

رحيل

ليث شبيلات
المقاوم بلا هوادة

14

وصاية دولية على التعليم! [6]

رومية المؤبّد لـ«المجانين»

[4ـ5]

(هيثم الموسوي)

قضية

أميركا للسوريين: لا متنفّس لكم

10

تركيا

عاصفة أكرم إمام أوغلو لا تهدأ

12

يُقيم المركز العلمي للتّصنيع والإنتاج مؤتمراً صحافيًّا بحضور معالي وزير الصّناعة جورج بوشكيان ومعالي وزير العمل مصطفى بيرم لإطلاق معرضه السّنويّ للأفكار
SWS 2023-I
الزّمان: يوم الأربعاء في 21-12-2022 الساعة العاشرة صباحاً
المكان: قصر الأونيسكو.
للتواصل: 96176080526+

ابراهيم الأمين

أقلّيات تتصارع كأنّها أغلبيات

ها هي السنة تمرّ، من دون أن يكون أحد قادراً على توقّع ما قد يحصل مطلع السنة المقبلة، لا خلالها. وليست هذه المرة الأولى لا يكون فيها اللبنانيون متحكّمين بمصيرهم، لكنها المرة الألف التي يختلفون فيها على كل شيء تقريباً، مهما أكثروا من عبارات التوافق والعيش المشترك والبلد الموحد والوطن النهائي وخلافه. عند اللبنانيين، جميعاً، حيلة يخرجونها من جيوبهم كلما استدعت الحاجة: قصائد سعيد عقل عن الوطن المجد وأغاني الأخوين الرحباني عن الضيعة والحب الذي يحسدنا عليه بقية

> **البحث سرّاً عن رئيس جديد وحكومة جديدة سببه الهروب من السؤال عن برنامج العمل والآليات**

سكان الأرض. ما من جهة أو حزب أو قوة أو مرجعية أو مسؤول أو فنان إلا ويغنّي لهذا البلد الأعجوبة. لكن هؤلاء، عندما يعودون الى غرفهم المغلقة، يبدأون بالصراخ والشتائم وتحميل «الآخر» مسؤولية الخراب والضياع. كما هي حال الرغبة الجماعية بمحاربة الفساد، والتي تصطدم أحياناً بالمفارقة اللبنانية العجيبة - الغريبة، كأن يقول لك صاحب مصلحة إنه ما كان يجب «تكبير» القصة في النافعة، أو إن هناك «مبالغة» في الحديث عما يجري في الدوائر العقارية، لتكتشف أن «اللبناني الشطور» يريد تيسير أموره، وهو أصلاً يعدّ الرشوة جزءاً من الضريبة التي سيدفعها لتسيير أموره، سواء كان ذلك عبر القانون أو خلافاً له.

لكن الأمر يصبح أكثر مأسويةً عندما يحلو لسياسيين وإعلاميين أن يعتبروا الحملة على الفساد في المؤسسات علاجاً شافياً، بينما يصبح حراماً أو إمعاناً في الخراب إن أتى أحد على سيرة الفساد الأكبر في التخطيط والتشريع والرقابة والقضاء وإدارة المال العام. هكذا، يجري تحويل السؤال عن الفساد الى قصة موظف قبض مبلغاً من المال مقابل تسهيل معاملة خلافاً للقانون، لا إلى سؤال حول الملفات التي يجري تمريرها بواسطة هؤلاء الموظفين الذين اختيروا لهذه المهمة عن سابق تصور وتصميم.

اليوم، لا أفق واضحاً لاتفاق على رئيس جديد للجمهورية. والانقسام هنا ليس سياسياً فقط، بل هو طائفي ومذهبي وولائي أيضاً. وهو ضمناً يخفي خلافاً حول المصالح الاقتصادية للطوائف اللبنانية وأزلامها في الإدارة العامة أو القطاع الخاص. وهذا الأفق المسدود يترافق مع كتم للنقاش حول برنامج الرئيس المقبل. وخلافاً للعناوين الفضفاضة حول السيادة والإصلاح، فإنّ أحداً لا يناقش ما يريد القيام به. وكيف يحصل الأمر إذا كان المرشحون الذين يجرون الاتصالات ويناقشون الصفقات مع الخارج والداخل يرفضون إعلان ترشحهم، ويرفضون الحديث مع الناس عما يقدرون على القيام به، ويتّكلون على أن الحسابات التي تعتمد لانتخاب الرئيس لا علاقة لها بكل هذا.

وعندما يكون الأمر على هذا النحو، ينتفي فوراً النقاش حول الحكومة المقبلة المفترض أن تدير البلاد مع الرئيس الجديد. وبالتالي يصبح النقاش حول اسم رئيسها وهويته، ويقتصر الحديث هنا على المعادلات نفسها التي تحكم آلية اختيار الرئيس الأول للبلاد. بينما، لا يريد أحد من المرشحين أو الناخبين جرّ المسؤولين الأساسيين الى النقاش الحقيقي حول ما يجب القيام به، وحول المهام المفترض أن يقوم بها الحكم القادم، برئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والوزراء والإدارة العامة أيضاً.

اليوم، ليس بإمكان أحد في لبنان أن يدّعي أنه يمكن اختيار رئيس جديد وحكومة جديدة من دون الحصول على موافقة الخارج وغطائه. والخارج، هنا، لا هوية محددة له، لأن عناوينه كثيرة. لكن الحق المعطى للخارج في أن يحسم النقاش، مردّه أن اللبنانيين يعرفون أنهم ليسوا مستقلّين، لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا ثقافياً عن الخارج، وأن العلاقة بينهم وبين الخارج ليست تفاعلية كما هي حال كثير من دول العالم، بل هي علاقة تبعية، تسمح لهذا الخارج بأن يأتي الى لبنان رافعاً صوته وطارحاً ما يعتقد أنه الأنسب لنا. وإذا كانت فرنسا تمثل الطرف الأكثر فظاظة في الأمر، فهي لا تنطق بغير الهوى الأميركي، وكل ما ترجوه فرنسا أن يكون لها دور في المرحلة اللاحقة، كما هي حال قطر وآخرين، بينما يعرف جميع اللاعبين في لبنان أن الولايات المتحدة والسعودية هما اللتان تحسمان الأمر. حتى ولو قامتا بالأمر ربطاً بالحسابات التي ترتبط بما تجريانه من مفاوضات مع إيران وسوريا ودول أخرى لها تأثيرها الكبير في لبنان.

ولكن، لنضع جانباً الخلافات المحلية والخارجية حول الرئاستين الأولى والثالثة، ولنكن أكثر صراحة في ما خصّ حجم التشظّي الذي يصيب المجتمع اللبناني. وسواء أعجبنا الأمر أو لا، أو تفهّمنا أسبابه أو رفضناها، فإن الحقيقة القاسية تكمن اليوم في تشكل مزاج عام، عند المسيحيين أكثر من المسلمين، عنوانه العودة الى نظرية الشك في القدرة على التعايش مع الآخر. وهو مزاج لم يعد يقتصر على قوة أو جهة أو مجموعة، بل يمكن ملاحظته في السياسة والأمن والاجتماع والاقتصاد والثقافة والحياة اليومية. ومع أن الوقائع الصلبة تشير بقوة الى صعوبة انفصال مجموعة لبنانية عن بقية أهل البلاد، إلا أن المهم التفكّر في الأمر، وهو تفكر يجب أن يحصل بهدوء، حتى ولو كانت خلاصته الذهاب نحو عقد جديد يجمع بين أبناء هذا البلد.

ومرة جديدة، حتى لا نكون أسرى فكرة واحدة تقول إن النظام لا يمكن أن يتشكل خارج إطار التنافس الطائفي، فإنّ الحقائق تشير الى أن لبنان صار بلد الأقليات، وليس فيه أيٌّ منها متماسكة أكثر على الإطلاق. حتى الأقليات القوية ليست في موقع القادر على فرض الأمر بالقوة. وهذا ما يحيلنا مرة جديدة الى عنوان جدي، حتى ولو لم تتوفر كامل عناصر نجاحه بعد، وهو البحث عن دولة مدنية تحمي الأقليات من خلال قوانين وأنظمة تحاكي كل مجموعة باعتبارها جزءاً من كل. وعدا ذلك، سنعود الى نظام طائفي مقيت، سرعان ما سينفجر حروباً متنوعة، باردة كانت أو ساخنة!

تقرير

ترحيل العراك الرئاسي إلى العام الجديد

مع انسداد الأفق الداخلي أمام الملف الرئاسي، ستكون الأيام الفاصلة عن حلول السنة الجديدة بمثابة عطلة للعراك السياسي بانتظار ما سيتبلور من مواقف خارجية، قد تطل من قمة «بغداد - 2» التي ستنعقد في العاصمة الأردنية اليوم، إذ لم يتوقف الرهان على الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي من المرجح أن يستغل هذه المناسبة لطرح الملف اللبناني. وبينما جسم الأمر باستمرار الشغور إلى السنة الجديدة، فإن السؤال الأكثر تداولاً هو «عن إمكانية أن تشهد البلاد انتخاب رئيس في غضون الأشهر الثلاثة المقبلة»، بينما يخضع الجواب لاجتهادات متناقضة بين الاعتقاد بأن هذا الملف سيبقى معلّقاً إلى حين توافر ظروف قد تمتد لفترة طويلة تخضع للمعطى الإقليمي والوهج الدولي وسلة الحلول ودفاتر الشروط، وما يرافق ذلك من مبادرات ومناورات. وفي رأي أوساط سياسية أن نجاح هذه المبادرات مشروط أولاً بـ«قلب الأولويات في التعامل مع الفراغ والأزمة التي يعيشها لبنان، ووضع انتخاب رئيس للجمهورية في قائمة جدول أعمال الدول الخارجية، لأن عدم توافر هذا الشرط يعني ترحيل الشغور الى سقف زمني مفتوح».

وفيما تتحكم سياسة ربط النزاع بكل مفاصل الحياة السياسية، لم تسجّل بداية الأسبوع أي حركة بارزة باستثناء كلام رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، خلال لقائه مجلس نقابة المحررين في السرايا الحكومية، الذي تناول فيه الأزمة الحكومية، محاولاً حصر الدعوة إلى جلسة لمجلس الوزراء بنفسه وكذلك جدول أعمالها. فقد لفت إلى أن «وضع جدول أعمال مجلس الوزراء منوط حصراً برئيس الحكومة، ولا شراكة لأحد في هذا الموضوع. وفي حال انعقاد جلسة مجلس الوزراء، تتم مناقشة الجدول وبصار إلى التفاهم على ما يقرّ وما لا يقرّ». وبينما كان وزراء التيار الوطني الحر قد طرحوا خلال اللقاء التشاوري الأخير الذي دعا إليه ميقاتي قبل أيام صيغة المراسيم الجوالة، أعلن ميقاتي أمام مجلس النقابة رفضه هذه الصيغة لأن «لا سند دستورياً لها»، مشدداً على أنه «لن يطبق إلا ما ورد في الدستور وروحيّته»، مشيراً إلى أن «قرارات مجلس الوزراء تؤخذ بأكثرية الحاضرين في الأمور العادية، وبأكثرية عدد أعضاء الحكومة في القرارات الاستثنائية». وردّاً على مطالبة البعض، وتحديداً التيار الوطني الحر بالتراجع عن القرارات التي اتخذت في جلسة مجلس الوزراء، قال ميقاتي إن «القرارات صدرت مراسيمها، ولا مساومة في هذا الموضوع. كل المراسيم يحتاج إقرارها إلى عقد جلسة لمجلس الوزراء»، مضيفاً إن «البعض يقول إن الحكومة الحالية صلاحياتها محدودة وضيقة، في وقت يقتضي وجود حكومة فاعلة تقوم بواجباتها كاملة. ما نقوم به حالياً في الحكومة هو صيانة الوضع وتسيير شؤون الناس، والحفاظ على هيكل بناء الدولة إلى حين انتخاب رئيس جديد. الصعوبات كثيرة، ولكن الحل سهل، وهو في اتفاق اللبنانيين على رؤيتهم لمستقبل البلد، بعيداً عن الشعبوية التي لا تفيد. نحن في حالة طوارئ، وعلينا أن نتفق حكومة ومجلساً نيابياً على أسس الحل». وتعليقاً على كلام ميقاتي، الذي وصفته مصادر بأنه «يأتي في إطار سياسي»، قالت إنه «لا يستطيع أن يدعو إلى جلسة لمجلس الوزراء في الوقت القريب، لأن القوى السياسية التي شاركت في الجلسة الأخيرة ليست في وارد التصعيد، ولا ترى أن ثمة ما هو ضروري لعقد جلسة طارئة، وأن المطلوب هو التهدئة بدلاً من الذهاب إلى التوتير بانتظار ما ستحمله الأشهر المقبلة من تطورات». (الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تقرير

عراك وشتائم في قفص «العسكرية»: «بروفا» الاشتباكات بين عائلات عرب خلدة

اشتعل الخلاف أمس بين المدعى عليهم في ملف أحداث خلدة بعدما أرجأت هيئة المحكمة الجلسة إلى 18 كانون الثاني المقبل إثر تغيّب وكيل الدفاع عن أحد المدّعى عليهم عن الوفد. في البداية بدا الموقوفون بالتذمّر والصراخ، قبل أن يتدافعوا بالأيدي، بعد اتهامهم بعض العائلات من العشائر بالوقوف خلف تطيير الجلسة وإرجاء صدور الأحكام

لينا فخر الدين

بعد اشتباكات خلدة في 1 آب 2021 (الأخبار)

ما كان يخشى منه بعض وجهاء عشائر عرب خلدة وقع أمس، بعد انتهاء جلسة متابعة ملف المدّعى عليهم في أحداث خلدة (آب 2021). فعلى مدى أكثر من ربع ساعة، وقعت معركة حقيقية داخل قاعة المحكمة العسكريّة، تخللها عراكٌ بالأيدي وشتائم وصراخ وطرق على الباب الحديدي للنظارة، بعدما أرجأ

> **لا أحكام قبل ربيع العام المقبل... وإعادة جلسات الاستجواب**

رئيس هيئة المحكمة العميد بسام الحلو الجلسة إلى 16 كانون الثاني المقبل، قائلاً: «وكلاء الدفاع عنكم لم يُساعدوكم وليست المحكمة (من أرجأ الجلسة)».

ولم تنفع تدخّلات العسكريين ومحاولات وكيل الدفاع المحامي محمّد صبلوح في تهدئة الموقوفين داخل القفص في ما يشبه «بروفا» لما سيحصل في خلدة في حال تم إرجاء الحكم أو التسريع بصدوره. إذ بات واضحاً أن تداعيات القضيّة انتقلت من كونها اشتباكاً بين العشائر وحزب الله، إلى معركة داخليّة بين عائلات العشائر وأفخاذها. وهذا ما يقلّص من فرص التوصل إلى تسوية سياسيّة بين العشائر وحزب الله، لعدم قدرة الوجهاء على تسمية الجناة الحقيقيين، كما يطلب الحزب، حتى لا تتعمّق الخلافات بين العائلات.

وعليه، طار إلى غير رجعة ما تردّد في الأيّام الأخيرة عن إمكانيّة صدور الحكم هذا الشهر بالاكتفاء بمدّة توقيف معظم الموقوفين والمخلى سبيلهم في الملف، والتشدّد في إصدار الأحكام بحقّ 2 أو 3 من المدّعى عليهم ممن تدور الشكوك حول وجودهم بالقرب من مكان إطلاق النار على موكب تشييع علي شبلي في 2021، وأول المؤشرات على ذلك إرجاء جلسة المحكمة العسكريّة أمس إلى 18 كانون الثاني خلافاً لما كان متفقاً عليه بأن تكون جلسة أمس الأخيرة للردّ على طلبات الدّفاع قبل صدور الأحكام مطلع الأسبوع المقبل. وبالتالي، ومع تسلّم العميد خليل جابر رئاسة المحكمة العسكرية مطلع العام المقبل، فإن المحاكمة ستعود إلى المربع الأول. وقد كان جابر واضحاً بالقول، على مسمع الموقوفين في ردهة المحكمة، بأنه بحاجة إلى الوقت للاطلاع على الملف وإعادة الاستجواب.

أمّا ثاني المؤشرات فهو غياب عدد من المحامين وإصرار آخرين على طلباتهم. في حين أنّه لو كان لدى هؤلاء طلب من العشائر بالسير بالملف بغية إصدار الأحكام بغض النظر عن الشكليات، لكانوا نفّذوا الأمر لاعتبارات مرتبطة بالمفاوضات التي تجري بين ممثلي العشائر وحزب الله برعاية مديرية المخابرات في الجيش.

كلّ ذلك، يؤكّد أنّ التسوية غير جاهزة، إضافة إلى صعوبة التوصّل إلى حل في ظل الخلافات المستشرية بين العشائر. وهذا ما ظهر بشكل واضح حينما لمس بعض المتابعين قراراً لدى آل نوفل بتطيير الجلسات، إذ إنّ السبب الأساسي في إرجاء جلسة الأمس كان تغيّب محامي سهيل نوفل بعدما شعرت عائلته بأنّ بقية العائلات أنهت التسوية بتوريط نوفل ومدعى عليه آخر هو سعدالله سيف، والأخير قريب لنوفل من ناحية والدته.

هذه القناعة تولّدت الأسبوع الماضي عندما أدلى شهود بشهاداتهم أمام هيئة المحكمة مشيرين إلى أن نوفل وسيف كانا موجودين بالقرب من مكان إطلاق النار على موكب تشييع شبلي، علماً أن سيف أُخلي سبيله منذ أشهر بعدما أثبتت داتا الاتصالات أنّه كان خارج المنطقة يوم التشييع. وهذا ما دفع آل نوفل إلى إطلاق النار على مقهى لآحد أفراد آل غصن الأسبوع الماضي، بعدما اتّهموهم برفض تسليم كاميرات المُراقبة بهدف إخفاء هويّات المشاركين لعدم توريط أبنائهم.

وعليه، يتوجّس آل نوفل من أن يكون ابن عائلتهم بالتنسيق مع الأطراف الأخرى، فردّوا على ذلك بتطيير الجلسة عبر غياب محامي سهيل نوفل من دون أن يكون هناك اتفاق مسبق بذلك، وهذا ما أغضب الموقوفين الذين بدأوا بالصراخ مُطالبين بإنهاء الملف. أبرز المشتكين كان الشيخ عمر غصن الذي وقف عند باب قفص أشهر بعدما أثبتت داتا الاتصالات أنّه كان خارج المنطقة يوم التشييع. وهذا ما دفع آل نوفل إلى إطلاق النار على مقهى لآحد أفراد آل غصن الأسبوع الماضي، بعدما اتّهموهم برفض تسليم كاميرات المُراقبة بهدف إخفاء هويّات المشاركين لعدم توريط أبنائهم.

وعليه، يتوجّس آل نوفل من أن يكون ابن عائلتهم بالتنسيق مع الأطراف الأخرى، فردّوا على ذلك بتطيير الجلسة عبر غياب محامي سهيل نوفل من دون أن يكون هناك اتفاق مسبق بذلك، وهذا ما أغضب الموقوفين الذين بدأوا بالصراخ مُطالبين بإنهاء الملف. أبرز المشتكين كان الشيخ عمر غصن الذي وقف عند باب قفص المحكمة قائلاً: «هذا ملف سياسي بامتياز. حاسبونا وحاكمونا بغض النظر عن التشدّد بالأحكام».

في المقابل، أصر وكلاء الدّفاع على طلباتهم، فيما برّر محامي اللجنة الثلاثية محمد صبلوح الأمر، بأنّ هذا واجبه بغية حفظ الحق القانوني للمدّعى عليهم بعد إصدار الأحكام.

وفي الخلاصة، أن لا أحكام ولا تسوية سياسية في المدى القريب، خصوصاً أن نمط سيّر الجلسات المقبلة لن يكون أسبوعياً بسبب تعيين هيئة جديدة ستُعيد استجواب الموقوفين. وبالتالي، يتوقّع متابعون ألا تصدر الأحكام قبل ربيع العام المقبل، فيما لا يُراهن هؤلاء كثيراً على الحل السياسي.

تقرير

أموال طلاب الخارج ضائعة بين الخارجية ومصرف لبنان

ندى أيوب

لطلاب لبنان في كلّ من روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا وكوبا وإيران حوالى 330 ألف دولار في ذمة الدولة اللبنانية. الطلاب الذين يقدّر عددهم بـ370 ينتظرون منذ أكثر من عام الإفراج عن الأموال. فيما الأجوبة

> **تذرع مصرف لبنان في كتاب لم يصل إلى الخارجية بـ«خطأ تقني» في رقم الـ IBAN**

الرسمية طيلة هذه المدة اقتصرت على تقاذف كرة المسؤوليات بين وزارتي المالية والخارجية ومصرف لبنان. والجديد، وفق معلومات «الأخبار»، حديث مصرف لبنان عن «خطأ تقني» طلب من وزارة الخارجية تصحيحه ولم تفعل»، في حين أن الأخيرة تؤكد أن «لا علم لنا بالأمر».

الأموال العالقة في خزينة الدولة هي حصّة الطلاب من هبة مالية قدّمتها إدارة حصر التبغ والتنبّاك «الريجي» لتمويل جزء من كلفة دراستهم، تُوزّع عن طريق البعثات الديبلوماسية التي يتبعون لها. وكانت وزارة الخارجية والمغتربين أصدرت في كانون الثاني الماضي لائحة بأسماء 890 طالباً لبنانياً في الخارج، استفاد كل منهم من هبة قيمتها 898 دولاراً. وبدأ هؤلاء يتسلّم المساعدة المالية من البعثات الديبلوماسية، باستثناء 350 طالباً في روسيا وبيلاروسيا، وعدد أقل في أوكرانيا وكوبا وإيران، لا يزالون محرومين منها حتى اليوم. بادئ الأمر كانت الذريعة أن العقوبات والقيود التي فُرضت على المصارف الروسية والبيلاروسية بعد اندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية، أعاقت عمليات تحويل الأموال إلى الطلاب في هذين البلدين، فيما حالت ظروف الحرب دون وصول الهبة إلى الطلاب في أوكرانيا. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الطلاب في إيران وكوبا الخاضعتين لحصار وعقوبات غربية.

في نيسان الماضي، وبعد اتصالات مكثّفة ومساعٍ داخلية وخارجية لمعنيين بالملف، راسلت «الخارجية» وزير المال يوسف الخليل، مقترحة تعديل آلية تحويل الأموال بإرسالها إلى حسابات البعثات الديبلوماسية في دول بديلة، كحساب إسطنبول، الذي تُحوّل إليه رواتب سفارة لبنان في إيران، وحساب الأردن المفتوح لمصلحة سفارة لبنان في كوبا، والمهمّل بخصوص طلاب روسيا وبيلاروسيا. وفي آب الماضي ذكّرت «الخارجية» في كتاب جديد بكتابها الأول، مدعمة اقتراحها بأنه أصبح هناك حساب مفعّل في أنقرة لمصلحة سفارة لبنان في موسكو، ترسل «الخارجية» عبره رواتب ونفقات السفارة، ويمكن اعتماده لتحويل المساعدات المالية للطلاب في روسيا وبيلاروسيا. بعد ثلاثة أشهر، وتحديداً في بداية تشرين الثاني الماضي، أرسلت «المالية» أمر الدفع إلى مصرف لبنان، ليتولى تحويل المبالغ إلى الحسابات البديلة.

هذه الإجراءات التي أتت في الأساس متأخرة من قبل وزارتي المالية والخارجية، مضى عليها قرابة الشهر، ولم يتسلم الطلاب أموالهم بعد. وتفيد مصادر «الأخبار» بأن «مصرف لبنان فور تسلّمه أمر الدفع من وزارة المالية قبل شهر، راسل وزارة الخارجية

(هيثم الموسوي)

يعلمها بأن هناك خطأ في الـ«IBAN» (الكود المصرفي) الخاص بكوبا الوارد في مذكرتها المتضمنة الحسابات البديلة وأرقامها، والتي على أساسها سيجري مصرف لبنان عملية التحويل. وطلب منها تصحيح الخطأ من دون تجاوب». وتبرر المصادر توقف عملية التحويل برمتها، بما فيها للطلاب في روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا وإيران وليس حصراً بكوبا، على خلفية أن وزارة المالية أصدرت أمر دفع واحداً شمل الدول الخمس، وأي خطأ في حساب دولة ما يعطّل العملية كلّها. الأمر الذي شكّل موضع استغراب لوزارة الخارجية. إذ تؤكّد مصادرها «أننا قمنا بما يتوجب علينا من إجراءات. وإذا كان هناك من خطأ لا مانع من تصحيحه»، نافية علمها بكتاب مصرف لبنان، طالبةً منه ذكر تفاصيله لجهة رقمه وتاريخ إرساله.

ما يحصل في قضية هبة «الريجي» على بساطة الملف، ليس إلا نموذجاً عن طريقة إدارة الملفات في مؤسسات وإدارات الدولة. بالحد الأدنى هو إهمال وسوء إدارة، وإذا ما جرى التخلي عن حسن النوايا، يصح الشك بوجود الأموال ومصيرها.

على الغلاف

المرضى النفسيون في رومية ليسوا لـ «المجانين» و«المعتوهين» إلا الموبّد

بين جُدران مبنى طُلي باللون الأزرق، داخل سجن رومية، يقبع نحو 53 سجيناً غالبيتهم من المصابين بأمراض نفسيّة وعقليّة، محكوم عليهم بـ«السجن المؤبّد» وفق قانون يعود إلى أربعينيات القرن الماضي، يعتبرهم «مجانين» و«معتوهين» و«ممسوسين»، ويمنع الإفراج عنهم قبل «شفائهم» شبه المستحيل. هؤلاء جميعاً لا يتلقّون أي رعاية نفسية ناهيك عن غياب العناية الطبية

لينا فخر الدين

داخل أحد الأجنحة في المبنى المُواجه لمبنى الأحداث في سجن رومية، يجلس «رامي» القرفصاء مسنداً ظهره إلى جدار. برفض الثلاثيني الرد على أسئلة المسؤولين أو التجاوب مع زملائه. بدير رأسه نحو النافذة، مشبحاً بنظره عن إحدى قصة تُروى لكلّ نزيل داخل المبنى السجناء في «جلسة موسيقية»، يستخدمون فيها الطناجر والملاعق المتطوّعات التي يتحلّق حولها في «العزف»، معبّرين عن سعادتهم بالمتطوّعة التي جاءت مُحمّلة بالحلوى والسجائر.

كل هذه الضوضاء لا تُشتّت «تركيز» رامي في الفراغ. عارفوه يُدركون أنّه في مكان آخر. فهو، منذ أدين بتهمتَي القتل والاغتصاب قبل عامَين، منفصل تماماً عن الواقع وفق ما يُسميه الأطباء النفسيون «الصمت الانتقائي».

رامي ليس حالة فريدة. هناك قصة تُروى لكلّ نزيل داخل المبنى الاحترازي الذي يضم نحو 53 سجيناً، غالبيّتهم يُعانون أمراضاً نفسيّة وعقليّة. ليس للأمر علاقة بالسجن مدى الحياة، باعتبار أن القانون ينص على عدم خروجهم إلا «لحين الشفاء»، إذ إنهم لا يُفرّقون في الغالب بين الحياة وراء الجدران والحياة خارجها.

كثيرون يُشبهون رامي. أحدهم يبرّر قتله والده بأن الأخير «فلّت الخنازير في الغرفة»، وآخر عجوز ينادي متطوّعة شابة بـ«ماما»، وثالث يلوّن دفتر رسومات للأطفال، ورابع يبكي لأنّه لم ينل حصّته من قالب حلوى، وخامس يستيقظ مرعوباً مُدعياً أن زميله في الغرفة يتآمر لقتله...

هذه أحوال المرضى النفسيين والعقليين داخل «المبنى الأزرق» المؤلف من طبقتين عند مدخل سجن رومية. يقيم في الطبقة الأولى من يُعانون أمراضاً نفسيّة أو عقليّة وعدداً قليلاً من مرضى الكلى موزّعين على 14 غرفة، فيما يقيم في الطبقة الثانية نحو 15 مريضاً بالـ«أيدز»، موزّعين على 3 غرف. ويضم المبنى حديقة صغيرة ونظارتين في الطبقة السفلى يستخدم العسكريون إحداهما لتخزين «الحرامات» الشتويّة والشراشف. فيما لا توجد إدارة مباشرة للمبنى الذي يتبع إدارياً لأمر مبنى الأحداث في رومية.

عملياً، لا اهتمام استثنائياً بالسجناء الاستثنائيين. ولا معايير مُحدّدة للعسكريين الذين يُنقلون للخدمة في «المبنى الأزرق» تؤهلهم للتعامل مع السجناء، علماً أن بعض هؤلاء غير قادرين على خدمة أنفسهم بسبب العجز أو التأخر العقلي. بعض مرضى الـ«أيدز» في المبنى يؤكدون أنه أن كثيرين من المصابين بالأيدز مدمنون ويتناولون أدوية أعصاب ويقومون باختلاق هذه الأمور». ويؤكد أحد المتطوّعين ممن يزورون المبنى بصورة دوريّة أنّ الوضع «ليس مأساوياً كما يتم تصويره، والمبنى أفضل من بقية المباني في رومية ومن كل السجون الأخرى، وتحاول تأمين مستلزمات السجناء المادية وحتى العاطفية».

لكن، بعيداً عن الاتهامات ونفيها، المؤكد أننا أمام «مأوى صحي» بلا رعاية صحية! إذ لا وجود لمركز طبي داخل المبنى. ومن يُعانون منْ أي غرض لا يمكنهم أن يقصدوا صيدليّة من الأحداث بسبب بُعدها، فيكون عليهم انتظار الطبيب المُناوب. وهذا «لا يحضر لمعاينة المريض إلا بعد الاتصال به أكثر من مرة والإلحاح عليه»، بحسب ما يؤكد أكثر من سجين لـ«الأخبار». كما أن «الرعاية النفسيّة معدومة، والأطباء يزورون المبنى مرّة كل شهرين. وغالبيّة الزيارات تكون لتغيير الأدوية أو جرعاتها لا للعناية بنفسيّة السجناء». أما مرضى الـ«أيدز» فيشكون عدم تأمين الفحوصات الدوريّة التي على أساسها يتم إعطاء الأدوية والجرعات والتأكد من فاعليتها لمقاومة المرض. ويؤكد أحدهم أنه لم يخضع لفحص منذ أكثر من عامين، علماً أن المرضى يُفترض أن يخضعوا عادةً لفحصين على الأقل كل عام. وإلى غياب الفحوصات، يشكو مرضى الـ«أيدز» من غياب العناية بالنظافة العامّة والأكل وتلوث المياه، علماً أنهم يحتاجون إلى رعاية خاصة بسبب نقص المناعة التي يُعانون منها. يقول أحدهم: «كانت بعض الجمعيات تؤمّن لنا مواد التعقيم خلال جائحة كورونا إلا أنّها توقفت عن ذلك. وفيما لا يمكننا تناول طعام السجن بسبب سوء نوعيتها، يُمنع أهلنا من إدخال الأكل».

يؤكد رئيس جمعيّة «عدل ورحمة» الأب نجيب بعقليني انعدام الفحوصات الطبيّة لمرضى الـ«أيدز»، عازياً ذلك إلى تمنّع إدارة السجن عن إدخالها لاحتوائها على مواد ممنوعة. ويوضح لـ«الأخبار» أنّ «هذا الأمر تم حلّه مع إدارة السجن وسنقوم بإجراء الفحوصات للسجناء قريباً». يقر بعقليني بأن «هناك تقصيراً، لكنّه ليس مقصوداً، وسببه الأوضاع التي يمر بها لبنان. إذ إن أدوية كثيرة مقطوعة من الصيدليات فكيف الحال داخل السجون». ويلفت إلى أنّ طبيباً نفسياً من «عدل ورحمة» يتردّد دورياً إلى المأوى الاحترازي للاطلاع على أوضاع السجناء ويعدّ تقريراً بعد الزيارة.

تلفت نائبة رئيس جمعية لجان أهالي الموقوفين رائدة الصلح إلى أن كثيراً من السجناء في هذا المبنى لا يزورهم أحد، إما لوفاة معظم أفراد عائلاتهم أثناء وجودهم داخل السجن أو لأنّ أهلهم تبرّؤوا منهم، خصوصاً أن عدداً منهم موجودون هنا لقيامهم بقتل أفراد من عائلاتهم كأمهاتهم أو آبائهم أو أشقائهم. وبالتالي، لا مُعيل لهؤلاء سوى الجمعيات التي تؤمن لهم حاجاتهم.

(هيثم الموسوي)

«السجن حتى (لا) الشفاء»

عام 2016، خرج أقدم سجين في لبنان محمد نور الدين عيتاني من السجن بعد 38 عاماً وراء القضبان تنفيذاً لحكم صدر في حقّه بناء للقانون (صادر عام 1943) بالبقاء في المأوى الاحترازي «إلى حين الشفاء».

لم يخضع عيتاني لمعاينة طبيب خلال سنوات حبسه، وما من تقرير طبي عن صحته النفسية. بقي خلف القضبان إلى أن خفّض القاضي حمزة شرف الدين (كان يرأس إحدى لجان تخفيض العقوبات في حينه) عقوبته وأخرجه من السجن قبل أن يتوفّى عيتاني إثر إصابته بكورونا خارج السجن. عيتاني واحدٌ ممن «حالفهم الحظ» بالموت خارج السجن. إذ إن من يرتكبون جرائم بدافع مرض نفسي أو عصبي يبقون داخل المأوى الاحترازي، ويرفض معظم القضاة إطلاقهم بحجّة أنّ لا شفاء من هذا الاضطراب وأنهم يُشكّلون خطراً على المجتمع. وفيما يجيز القانون نقلهم إلى مصحة عقلية بيْد أنّ لا مصحات تابعة للدولة، فيما المصحات الخاصة إمّا ذات كلفة باهظة أو أنها لا تتمتع بمعايير عالية. تقول والدة سجين نجحت في نقله إلى مصحة في الكورة لـ«الأخبار»: «لم يُعاملوه جيّداً، بل كانوا يُقيّدونه ويمنعونني من مقابلته، لكنني قبلت بذلك لعدم وتوتراً دائمَين.

في المقابل، يؤكد المسؤولون عن المبنى أن «هذه الأمور يستحيل أن تحدث»، مشيرين إلى أنّ «السجناء من المرضى النفسيين، وبعضهم يعاني من فصام حاد (شيزوفرينيا)، يختلقون هذه الأمور ويخبرونها لأهاليهم، كما أن كثيرين من المصابين بالأيدز مدمنون ويتناولون أدوية أعصاب ويقومون باختلاق هذه الأمور». ويؤكد أحد المتطوّعين ممن يزورون المبنى بصورة دوريّة أنّ الوضع «ليس مأساوياً كما يتم تصويره، والمبنى أفضل من بقية المباني في رومية ومن كل السجون الأخرى، وتحاول تأمين مستلزمات السجناء المادية وحتى العاطفية».

لكن، بعيداً عن الاتهامات ونفيها، المؤكد أننا أمام «مأوى صحي» بلا رعاية صحية! إذ لا وجود لمركز طبي داخل المبنى. ومن يُعانون منْ أي غرض لا يمكنهم أن يقصدوا صيدليّة من الأحداث بسبب بُعدها، فيكون عليهم انتظار الطبيب المُناوب. وهذا «لا يحضر لمعاينة المريض إلا بعد الاتصال به أكثر من مرة والإلحاح عليه»، بحسب ما يؤكد أكثر من سجين لـ«الأخبار». كما أن «الرعاية النفسيّة معدومة، والأطباء يزورون المبنى مرّة كل شهرين. وغالبيّة الزيارات تكون لتغيير الأدوية أو جرعاتها لا للعناية بنفسيّة السجناء». أما مرضى الـ«أيدز» فيشكون عدم تأمين الفحوصات الدوريّة التي على أساسها يتم إعطاء الأدوية والجرعات والتأكد من فاعليتها لمقاومة المرض. ويؤكد أحدهم أنه لم يخضع لفحص منذ أكثر من عامين، علماً أن المرضى يُفترض أن يخضعوا عادةً لفحصين على الأقل كل عام. وإلى غياب الفحوصات، يشكو مرضى الـ«أيدز» من غياب العناية بالنظافة العامّة والأكل وتلوث المياه، علماً أنهم يحتاجون إلى رعاية خاصة بسبب نقص المناعة التي يُعانون منها. يقول أحدهم: «كانت بعض الجمعيات تؤمّن لنا مواد التعقيم خلال جائحة كورونا إلا أنّها توقفت عن ذلك. وفيما لا يمكننا تناول طعام السجن بسبب سوء نوعيتها، يُمنع أهلنا من إدخال الأكل».

يؤكد رئيس جمعيّة «عدل ورحمة» الأب نجيب بعقليني انعدام الفحوصات الطبيّة لمرضى الـ«أيدز»، عازياً ذلك إلى تمنّع إدارة السجن عن إدخالها لاحتوائها على مواد ممنوعة. ويوضح لـ«الأخبار» أنّ «هذا الأمر تم حلّه مع إدارة السجن وسنقوم بإجراء الفحوصات للسجناء قريباً». يقر بعقليني بأن «هناك تقصيراً، لكنّه ليس مقصوداً، وسببه الأوضاع التي يمر بها لبنان. إذ إن أدوية كثيرة مقطوعة من الصيدليات فكيف الحال داخل السجون». ويلفت إلى أنّ طبيباً نفسياً من «عدل ورحمة» يتردّد دورياً إلى المأوى الاحترازي للاطلاع على أوضاع السجناء ويعدّ تقريراً بعد الزيارة.

تلفت نائبة رئيس جمعية لجان أهالي الموقوفين رائدة الصلح إلى أن كثيراً من السجناء في هذا المبنى

«المبنى الأسود»!

كثير من الحكايات يتم تناقلها من داخل المبنى الأزرق. قصصٌ عن تعذيب وعن سجناء أصحّاء نقلوا إلى المأوى الاحترازي لكثرة الإشكالات التي كانوا يقومون بها في المباني الأخرى.

أحد السجناء في المأوى يؤكد أنّ «العسكريين لا يجرؤون على الدخول إلى أجنحتنا، ويُسلّمون مهمّة ضربنا إلى بعض السجناء البلطجيّة». وهو ما تؤكده والدة السجين محمّد قطيش الذي كان يُعاني اضطراباً نفسياً وقتل والده بندقية صيد، ومات داخل المأوى. وتوضح أنّها كانت تلاحظ آثار الضرب والتعذيب على ابنها الذي قال لها إن سجيناً يلقّب بـ«ريفو» يضربه وحاول خنقه. و«عندما أبلغت إدارة السجن بالأمر كان الجواب: بدك تتعوّدي شو ما عنا غير ابنك». وقد قصدت مسؤولين للطلب من القضاة إخلاء سبيل ابنها على أن تتكفّل بعلاجه، خصوصاً أن التقارير الطبيّة الصادرة عن أطباء المبنى كانت تؤكد أنه لم يعد يُشكّل خطراً على بيئته، «لكن كلّ الأبواب لم تفلح في إخراجه من المأوى إلى أن تبلّغت في حزيران الماضي أنه توفي بعد نوبة قلبيّة». تؤكد الوالدة لـ«الأخبار» أنّ ابنها مات قتلاً على يد أحد السجناء وتبرز صوراً تشير إلى وجود آثار تعذيب على جثة ابنها وفقدانه لأسنانه الأماميّة. في المقابل، ينفي المسؤولون رواية والدة قطيش، موضحين أنّ السجين المتهم بقتله خرج قبل موته، وهو ما تنفيه الوالدة، مؤكدة أنّه خرج بعد أيّام قليلة من موت ابنها. وإلى قطيش، يتم تداول أخبار عن وفاة أكثر من خمسة من نزلاء المبنى هذا العام.

إعادته إلى المأوى الاحترازي حيث لا رعاية متخصصة. وهو بالفعل عاد إلى المأوى بقرار قضائي»، لافتة إلى أن القاضي «لم يأخذ في الاعتبار التقارير الطبية التي أكّدت أن ابني تحسّن ولم يعد يُشكّل خطراً على المجتمع، وارتأى بإبقائه في المأوى الاحترازي».

وقد أنشئ المأوى الاحترازي عام 1994 بعد موافقة مجلس الوزراء بناء على قانون العقوبات والمرسوم 1038 تاريخ 1950.

ويشير القاضي شرف الدين في نشرة تم إصدارها بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي و«المركز اللبناني للعلاج بالدراما» وعدد من المعنيين بواقع السجناء ذوي الأمراض النفسية أو العقلية في لبنان ووضعهم تجاه القوانين الجزائية اللبنانية في ضوء القوانين المقارنة، إلى أنّ «قانون العقوبات اللبناني صدر بالفرنسية وترجمت نصوصه إلى العربية، ولم تكن الترجمة موفقة في بعض الأحيان، إضافة إلى استعماله كلمات غير مقبولة في الطب الحديث». إذ تُرجمت عبارة alienation mentale بكلمة «جنون»، وعبارة «deficience mentale» بكلمة «عته» وعبارة «psychopathe» بكلمة «ممسوس»، مشدداً على «ضرورة تعديل قانون الصحة العقلية مع تعديل القوانين الجزائية المتعلقة بالمرضى النفسيين أو العقليين تماشياً مع مبدأ تطور القوانين والمفاهيم، خصوصاً أن النصوص الجزائية ذات الصلة لا تزال كما هي منذ أكثر من 70 عاماً».

ماوى صحي بلا رعاية صحية وكثير من السجناء في هذا المبنى لا يزورهم احد

ويتناول شرف الدين في دراسته الجهود التي بُذلت في العمل على مشروع تعديل عصري ومتكامل للمرسوم الاشتراعي رقم 72 تاريخ 1983/9/9 لرعاية المرضى العقليين وعلاجهم وحمايتهم. إلا أن هذا المشروع توقّف العمل عليه، بحسب النائب السابق غسّان مخيبر، موضحاً أن الاقتراح عالق في لجنة الصحة النيابية منذ ما قبل الانتخابات النيابية.

شرف الدين الذي كان منتدباً من وزارة العدل لمتابعة التعديلات على القانون، يوضح لـ«الأخبار» أنه «بموجب القانون الحالي لا يُمكن لأي سجين أن يخرج من المأوى وحتى ولو استقر وضعه أو تم نقله إلى مركز طبي متخصص، لأن المُعضلة تكمن في ما نص عليه القانون بأن السجين لا يخرج إلا لحين شفائه، في حين أن المريض النفسي لا يُشفى بشكل كامل»، مشدداً على ضرورة إقرار تعديلات على القانون تتيح خروج السجناء إلى منازلهم أو إلى مصحات عقليّة، وعلى ضرورة تأمين الرعاية الصحيّة للسجناء في المأوى وخصوصاً أن وزارة الصحة التي ألزمها القانون بتقديم الرعاية الطبية ومستلزماتها، غائبة عن المأوى الذي بات ينتظر مساعدات الجمعيات الحقوقية.

ويطالب شرف الدين بـ«تحسين الظروف المعيشية وإجراء صيانة دوريّة للمراحيض وشبكتي الكهرباء والمياه والتدفئة»، لافتاً إلى أن «لا رقابة فاعلة داخل المبنى للتأكد مما يتم تناقله عن وجود فوضى أو تعذيب يُمارس بحق السجناء، إضافة إلى غياب الأدوية والمستلزمات المعيشيّة».

ومن أبرز التعديلات التي وضعها العاملون على الاقتراح استبدال عبارات «جنون» و«عته» و«عاهة عقلية ورائية أو مكتسبة» بعبارة «انعدام القدرة على التمييز أو التحكّم بالأفعال بسبب مرض عقلي أو نفسي أو نفسي - عصبي»، واستبدال ما جاء في المادة 76 من قانون العقوبات التي تنص على أن «من حكم عليه بعقوبة مانعة أو مقيّدة للحرية أو بالعزلة أو بالحريّة المراقبة أو بمنع الإقامة أو بالكفالة الاحتياطية وثبت أنه أثناء تنفيذه الحكم قد أصيب بالجنون حُجز عليه في ماوى احترازي حيث يعني به العناية التي تدعو إليها حالته»، باقتراح استخدام: «من كان موقوفاً أو من حكم عليه بعقوبة مانعة أو مقيدة للحرية أو بالعزلة أو بالحرية المراقبة أو بمنع الإقامة أو بالكفالة الاحتياطية وثبت أنه أثناء توقيفه أو تنفيذه الحكم قد أصيب بمرض عقلي أو نفسي أو نفسي عصبي، حجز عليه في ماوى احترازي أو في مستشفى للأمراض العقلية والنفسية حيث يعنى به العناية التي تدعو إليها حالته».

(مروان بو حيدر)

تقرير

«خصخصة» باصات النقل المشترك

صهيب العتر

وافق مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة، على السماح لـ«مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك» التعاقد مع القطاع الخاص لتشغيل 95 باصاً. بمعنى آخر، قرّر المجلس «خصخصة» تشغيل الباصات، لأن المصلحة غير قادرة على تشغيلها. وهذه الموافقة، أتت بناءً على طلب وزارة الأشغال العامة والنقل بعدما عجزت عن إنجاز مناقصة لتأمين موارد التشغيل.

وبانتظار ذلك، قرّر الوزير علي حمية تسيير الباصات التي يمقدور المصلحة تشغيلها بقدراتها الذاتية، من خلال سائقيها، وهم «28 سائقاً فقط». وبالفعل، بدأت المصلحة مطلع الأسبوع الجاري تسيير أكثر من باص ضمن نطاق بيروت الكبرى وجبل لبنان، بتعرفة 20 ألف ليرة على الراكب الواحد.

وكانت المصلحة قد تمكّنت من تأهيل نحو 45 باصاً، أُضيفت فوق باصات الهبة الفرنسية الـ50. لكن لم يُبصر مشروع تشغيلها النور حتى الآن، رغم مرور سبعة أشهر على جاهزيتها.

هذه المشكلة بدأت بالعرقلة التي تلقّتها وزارة الأشغال لعملية تسجيل الباصات الفرنسية وإدخالها إلى لبنان. فقد بدا أن هناك جهات في وزارة المال، قرّرت أن تُخضع هذه الباصات للرسم الجمركي ولضريبة القيمة المضافة. وبعدما رسا السجال بين الوزارتين، على أنها مُعفاة كونها هبة لمصلحة الدولة اللبنانية، لم تكتمل أوراق التسجيل بسبب عدم وجود اعتمادات لتسديد رسوم التأمين الإلزامي الذي يُعدّ شرطاً أساسياً للتسجيل. وعندما تمّ تأمين مُتبرّع عَيْني بهذه البوالص، عُلّقت عملية التسجيل في «النافعة» بسبب الإضراب والتوقيفات التي طاولت عشرات الموظفين في «النافعة»، على خلفية التحقيقات الجارية في ملفات فساد.

بالتوازي، كانت المصلحة تنوي تشغيل الباصات بطريقة مختلفة. فقد استصدرت موافقة من مجلس الوزراء لإطلاق مناقصة لشراء المحروقات وقطع الصيانة وتأمين يد عاملة غبّ الطلب لتشغيل المشروع. لكن، عُرضت المناقصة مرتين من دون أن يتقدم أي عارض. قيل إن السبب مُتّصل بالتقلّبات الحادّة في سعر صرف الدولار. فباستثناء أجور اليد العاملة، فإن كل الأكلاف الباقية هي بالدولار، بينما الدولة تسدّد بالليرة اللبنانية.

هكذا أصبح تشغيل الباصات أمام خيارات ضيّقة؛ فالمصلحة عاجزة عن تشغيل المشروع بقدراتها الذاتية، إذ ليس لديها العدد الكافي من السائقين، وليس لديها الاعتمادات المالية اللازمة لشراء الوقود والصيانة وسائر ما يتطلبه الأمر. وبما أن المناقصات السابقة فشلت، تقرّر اللجوء إلى «الخصخصة» لتشغيل المشروع بالكامل. وبحسب محضر مجلس الوزراء، فإن وزارة الأشغال قالت إنه «لم يتقدم أحد للمشاركة في المناقصات (...) لشراء مادة الديزل أويل وزيوت مختلفة ومادة (الأد بلو) وترميم هنغار ومنشات محطة مار مخايل وتقديم يد عاملة مختلفة غب الطلب، لعدم رغبة التجار والمتعهدين بالالتزام بأسعار ثابتة في ضوء التقلّبات في سعر الدولار

> زياد نصر: دفتر الشروط سيتضمن الضوابط بالنسبة إلى التعرفة وخطوط النقل

الأميركي وطلبهم ضمانات لتسديد قيمة التزاماتهم نقداً بسبب التعقيدات التي تفرضها المصارف اللبنانية». كذلك، أشارت الوزارة إلى أن «لا تتوافر في موازنة المصلحة الاعتمادات اللازمة لتغطية نفقات تشغيل الحافلات ووضعها على خطوط السير». وبحسب المعطيات، لم يجرِ نقاش جدّي حول هذه المسألة، بل قرّر المجلس الموافقة على «إجراء تلزيم وفقاً لأحكام قانون الشراء العام واتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة». أي أن الخطوة التالية تكمن في إعداد دفتر شروط يتضمن: شروط الالتزام، التعرفة، العائد للدولة... ثمّ إطلاق مناقصة وفضّ عروضها ليظهر بالفعل إذا كان هذا الخيار ذا جدوى.

وقال المدير العام لـ«مصلحة السكك الحديد والنقل المشترك»، زياد نصر، لـ«الأخبار»، إنه لا يعلم ما هو الوقت الذي يتطلبه الأمر لإنجاز التلزيم «فقد كان يفترض أن يستغرق تسجيل الباصات الفرنسية عدة أيام، لكنه أخذ ستة أشهر»، لافتاً إلى أن «دفتر الشروط سيتضمن الضوابط بالنسبة إلى التعرفة وخطوط النقل».

تحقيق

تثير مشاركة أعضاء في روابط التعليم الرسمي ونقابة التعليم الخاص، في المؤتمر الذي عقدته «المنظمة الدولية للتربية» أخيراً في الأردن تحفّظات الكثيرين. ففي حين يتخوّف البعض من «شبهة تطبيع» قد تحصل، بما أنّ المنظمة تضمّ أيضاً نقابات تعليمية تابعة لدولة العدو الإسرائيلي، يتخوّف آخرون من فقدان الدولة لسيادتها على التعليم بسبب الدور الكبير الذي بات يُمنح للمنظمات في التأثير على العملية التربوية

من المؤتمرات الدولية إلى أموال المنظّمات الدولية

الدولة تفقد سيادتها على التعليم

فؤاد بزي

يعود أعضاء في روابط التعليم الرسمي (أساسي، ثانوي، مهني وجامعي) ونقابة معلّمي الخاص تباعاً من الأردن، بعد مشاركتهم في مؤتمر «المنظمة الدولية للتربية»، وانتخاب منال حديفة عضو رابطة الأساسي «رئيسة للبنية العربية» في المنظمة، وسناء أبو حيدر وسامر أرناؤوط في المجلس الإقليمي العربي للمنظمة، وهما عضوان في نقابة التعليم الخاص. هذه المشاركة تمّت من دون تنسيق مع بقية مكوّنات الروابط، التي «عرفت من الإعلام عن سفر رؤساء الروابط والأعضاء المرافقين، إذ لم يحصل أيّ نقاش جدّي بينهم».

تزامنت هذه المشاركة مع إعلان رؤساء الروابط، قبل السفر مباشرةً، التوقف القسري عن التعليم ليومين من كلّ أسبوع حتى نهاية الشهر الجاري.

العدوّ هنا

الرغبة في النقاش تنطلق بداية من هوية «المنظمة الدولية للتربية»، التي تمثّل أكبر تجمّع نقابي للمعلّمين في العالم، إذ «تنضوي فيها 383 نقابة تعليمية من 178 دولة، وما يقارب 32 مليون معلّمة ومعلم وعامل في الحقل التربوي» بحسب موقع المنظمة على الإنترنت. ولكن، لا مركز دائماً لهذه المنظمة في لبنان، على الرغم من طلبها منذ عام 2014 تسجيل الكيان كجمعية، والمرسوم اللازم لذلك مكتوب لكنه يفتقر إلى توقيع من وزير الداخلية، أو موافقة مجلس الوزراء. فالجمعية العتيدة، هي فرع لمنظمة دولية تنضوي فيها نقابات تعليمية في دولة العدو، أبرزها اتحاد المعلّمين الإسرائيليين («ITU»)، ومنظمة معلّمي المرحلة الثانوية («ASSI»). وعليه، تمّت «عرقلة شرعنة» وجودها في لبنان لأسباب تعود بشكل أساسي إلى «شبهات تطبيعية» تحوم حولها، وحول أهدافها المعلنة في دستورها.

لا يعني الأمر أن المشاركة تعني التطبيع مع العدو، إلا أنّه في ظروف مماثلة ينصح البعض بعدم المشاركة، إذ تؤكد عفيفة كركي، من «حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان»، على أنّه «في مؤتمرات ومنظمات مماثلة يكون التطبيع على بعد خطوة في حال لم يلتقط الحاضرون، لذا من الضروري عدم التواجد على منصة واحدة مع العدو»، محذّرة من «توقيع أيّ عقود لا تحتوي على بنود تؤكد رفض التطبيع مع العدو».

النقابيون يرفضون

الأمر الثاني الذي يستدعي النقاش مرتبط بدور المنظمة التي تتشكّل من مجلس تنفيذي، وهو السلطة العليا، أعضاؤه هم رؤساء «البنى الإقليمية»، وعلى رأسهم جميعاً الأمين العام للمنظمة. وتقسّم المنظمة العالم إلى 5 مناطق: آسيا، أفريقيا، أوروبا، أميركا اللاتينية وأميركا الشمالية، ويضاف إليها 3 أقاليم: العربي، الكاريبي ومجلس المحيط الهادئ. وأبرز ما ينصّ عليه دستور «المنظمة الدولية للتربية»، ومقرّها الرئيس في بروكسل بلجيكا، «بناء التضامن والتعاون المتبادل بين المنظمات الأعضاء»، و«التشجيع على توثيق العلاقات بين المعلّمين والعاملين في قطاع التعليم في كل البلاد، وذلك عبر منظماتهم»، أما التقدّم لعضوية المنظمة فيفرض وفقاً للنظام الداخلي «الالتزام بأهداف ومبادئ الدولية للتربية».

هنا يطرح نقابيون أسئلة حول «الجدوى من المشاركة في المنظمة، وآلية العمل على مستوى لبنان، وكيفية مناقشة القضايا التي تطرحها»، ولا سيّما أنّ مشاركة روابط التعليم الرسمي في المؤتمر هي الأولى من نوعها على هذا المستوى التمثيلي، إذ شاركت رابطتا الثانوي والأساسي برؤسائها، كما أنّ عدد أعضاء الوفود كبير. ويحذّر النقابيون من التهاون أمام هذه المنظمات وعدم التدقيق في خلفياتها، فـ«هي تستغلّ الأوضاع الاقتصادية لفرض أجندات، ما يقلّص من سيادة الدولة على الملف التربوي»، ويضيفون: «سبق أن حذّرنا من دور اليونيسف، وها هي اليوم تتدخل بالشاردة والواردة في الوزارات». ويتساءل عضو آخر عن «سبب اصطحاب أعضاء دون غيرهم، وكيفية تنسيق المواقف خلال التصويت على أيّ أمر في المنظمة، سيّما أنّ الأعضاء ممثلون للمعلّمين في لبنان لا أنفسهم»، ويرى في ما جرى «باباً واسعاً للخلاف، وإظهاراً للشرخ على العلن، خاصة أنّ القضايا التي يناقشها المجلس التنفيذي في المنظّمة ليست نقابية دائماً، بل تأخذ الطابع السياسي والاجتماعي، وهي محطّ خلاف بين النقابيين».

سوزان هوبغود رئيسة الدولية للتربية خلال افتتاح أعمال مؤتمر المنظمة الخاص بالبنية العربية في الأردن (تويتر)

> حذّرنا من دور اليونيسف وها هي اليوم تتدخل بالشاردة والواردة في الوزارات

التعليم الخاص: دَرَينا وتدرينا

بالنسبة إلى نقابة التعليم الخاص، الأمور واضحة، إذ يؤكّد النقيب نعمة محفوض أولاً «رفض النقابة سابقاً للدخول في المنظمة عندما كانت البنية الإقليمية تشمل دولة العدو، وبعد تشكيل بنية عربية انضممنا». ويشير إلى «حضور المنظمة في مختلف المحافظات اللبنانية لإقامة دورات للمعلّمين». يضيف محفوض: «شاركت النقابة في مؤتمرات كثيرة خاصة بالمنظمة، وفيها تدرّبنا ودرّبنا، في لبنان وخارجه، ويبرّر ذلك بضرورة «البقاء على تواصل مع الخارج، وتأهيل المعلّمين دائماً». وعلى صعيد العمل النقابي، «نطلب الدعم من المنظمة في المشاكل التي تقع بيننا وبين الدولة».

وخلال المؤتمر الأخير حمّلت نقابة المعلّمين مندوبيها «مشكلة الوضع المالي للأساتذة وتأكل تعويضاتهم في الصناديق الضامنة، ومنها صندوق التعاضد». وحول من يدفع تكاليف السفر والإقامة في الأردن، فيجيب محفوض بأنّها «على حساب المنظمة بشكل كامل، إذ لا نمتلك دولاراً واحداً، وحصلنا على عفو كي لا ندفع الاشتراكات».

من جهتها، تؤكد «رئيسة البنية العربية» منال حديفة، وجود روابط التعليم الرسمي في المنظمة منذ عام 2015، إذ كانت يومها عضواً بعد فوزها بآخر انتخابات جرت في الكويت. وتصف المنظمة بـ«المتابعة لحقوق المعلّمين، والضاغطة على الحكومات للحفاظ على مكتسباتهم»، وتشير إلى «عدم تقديمهم أيّ شيء بالمباشر»، مع إشارتها إلى «مشاركتها في الاستحقاق القادم لانتخاب الأمين العام الجديد للمنظمة». أمّا بالنسبة إلى التكاليف، فتغطيتها على عهدة المنظمة بشكل كامل، ولا علاقة لا للروابط ولا لوزارة التربية، ولبنان تقدّم بطلب إعفائه من دفع الاشتراكات البالغة 0,5 يورو عن كلّ منتسب نتيجة للأزمة المالية، وقُبل الطلب.

المنظّمة في لبنان

لم يقف «عدم ترخيص الجمعية» بوصفه باباً لدخول المنظمة إلى لبنان، عائقاً أمام التواصل والتنسيق بين «الدولية للتربية» والجهاز التعليمي في لبنان بشكل عام، إذ لم تنقطع زيارات مسؤولي المنظمة لبيروت سيّما بعد عام 2019. فقد عبّر «دايفيد إدوارد»، الأمين العام للمنظمة، في وقت سابق، وخلال لقاء مع روابط التعليم الرّسمي عن «اهتمامه الشّديد بلبنان»، واصفاً البلد بـ«المهمة الأولى قبل أفريقيا وآسيا». وانتقد بشدة أداء المنظمات الدولية الأخرى كـ«اليونيسف»، ووصفها بـ«حكومة ظل في لبنان، فهي تصرف على كل تفصيل في الوزارات حتى ورق التواليت». كما لم تسلم سياسات البنك الدولي مَن انتقاداته، سيّما تلك المتعلّقة بـ«إدارة القطاع التربوي». ولم ينسَ خلال لقائه التأكيد على «ضرورة تعليم السوريين». ومن الضروري الإشارة إلى أنّ إدوارد هذا ليس نقابياً فقط، بل له مواقف سياسية يعبّر عنها علناً على منصات التواصل الاجتماعي، وهي محلّ خلاف وانقسام في لبنان، و«لن تكون عامل جمع بين النقابات والنقابيين».

تقرير

«رشاوى» أوسمة في وزارة التربية

فاتن الحاج

أمس، منح وزير التربية، عباس الحلبي «وسام المعارف من الدرجة الأولى المُذهّب» لثلاثة موظفين في الوزارة هم رئيس مجلس التعليم العالي بالتكليف مازن الخطيب، مسؤولة العلاقات الخارجية صونيا خوري، رئيس دائرة التعليم الرسمي هادي زلزلي والموظف في المركز التربوي للبحوث والإنماء أكرم سابق. قبل ذلك، قلّد الوزير مديرة الإرشاد والتوجيه، هيلدا الخوري، الوسام نفسه، في حفل أقيم في الوزارة في 31 تشرين الأول الماضي.

ما هو هذا الوسام؟ ومن يمنحه؟ ولمن يمنحه؟ ولقاء ماذا؟ وبناءً على أي معايير؟ وهل دُرست السير الذاتية للمكرّمين، وما إن كانت عليهم عقوبات مثلاً في التفتيش المركزي أو دعاوى قضائية؟ وهل جرى التدقيق في مدى استفادة المكرّمين مالياً، إضافة إلى رواتبهم، مقابل القيام بواجباتهم الوظيفية؟ أسئلة تُطرح، إذ غالباً ما تصدر الوزارة قراراتها من دون تبرير، أو اكتمال الشروط، تحت حجة «مقتضيات المصلحة العامة»، كما يحصل في مناقلات الأساتذة مثلاً.

> المكرّمون موزّعون على الطوائف على قاعدة 6 و6 مكرّر

وبالتالي، كيف يمكن توزيع أوسمة في وزارة التربية، فيما هي عاجزة عن فتح المدارس الرسمية وتأمين وصول أساتذتها إلى الصفوف، وتتغاطى معهم فوق هذا وذاك بالتهديد والوعيد والاستجوابات والعقوبات؟

وسام لعمل مدفوع الأجر!

بحسب بعض مواد نظام الأوسمة الصادر بالمرسوم الاشتراعي 122 بتاريخ 1959/6/12، وسام المعارف هو «تقدير، الغاية منه، مكافأة خدمات جليلة أديت في حقل التعليم في لبنان. ويُمنح الوسام بمرسوم بناءً على اقتراح الوزير المختص، وتُبين في المرسوم أسباب منح الوسام أو الترفيع».

يشير الموظف في المركز التربوي للبحوث والإنماء أكرم سابق في اتصال مع «الأخبار» إلى أنه استحق الوسام نظراً إلى الدور الذي لعبه في «تنسيق إعداد 10 أطر مرجعية خاصة بمواصفات المدير والمناظر وأمين المكتبة والاعتماد الأكاديمي وغيرها». وهنا يُطرح السؤال: هل وُزعت هذه الأطر على المدارس؟ وهل سمع بها المديرون؟ وهل نعلم ما هو أثرها على المدرسة الرسمية وعلى مستوى الإدارة والحوكمة؟ وهل مشكلة الإدارة فعلاً هي عدم وجود أطر مرجعية؟ وهل يمكن الإطار أن يُطبق؟ وهل الإطار المرجعي يمكن أن يمنع طرفاً سياسياً من تعيين المدير المحسوب عليه؟ وهل يحاسب الإطار المدير إذا لم يقم بمهامه؟

الأطر المرجعية هي مجرد منشورات صادرة عن المركز التربوي، لا يمكن في أي حال من الأحوال اعتبارها إنجازاً، ويصعب في الحد الأدنى، قياس أثرها التربوي، فيما نال كل من شارك في إعدادها وتنسيقها أتعابه منها. «الأخبار» علمت أن هذا المشروع مثلاً كلّف الخزينة العامة نحو 100 ألف دولار، وأن سابق نفسه تقاضى 9 آلاف عليه، وليس واضحاً في العقد الأساسي ما إن كانت هناك مبالغ أخرى صُرفت له. سابق هو مدير دار المعلمين في حاصبيا، ورئيس قسم الإدارة التربوية بالتكليف في المركز التربوي، ومنسّق لجنة الصياغة في الإطار لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي، وعضو في لجان اختيار المديرين في وزارة التربية، فما هي علاقة إعطائه هذه المهام بانتمائه السياسي وكم يستفيد مالياً منها؟

... أو لقيام الموظف بعمله

أما بالنسبة إلى صونيا خوري، التي جرى استدعاؤها أكثر من مرة من القضاء للتحقيق في ملف اللاجئين السوريين، فقد تولّت في وقت من الأوقات مسؤولية وحدة التعليم الشامل المعنية بتعليم اللاجئين السوريين، فماذا كانت الإنجازات الحقيقية لهذه الوحدة سوى تأمين مقاعد دراسية للتلامذة اللاجئين، وهل نعلم فعلاً ماذا يتعلم هؤلاء؟ ماذا عن الخطيب، هل وقف في وجه منح التراخيص العشوائية للجامعات؟ وهل أقفل مجلسه عشرات الجامعات - الدكاكين والفروع والاختصاصات غير المرخّصة، وغرّم الجامعات المخالفة؟ وماذا حصل في ملف تزوير بعض الجامعات للشهادات والدعاوى القضائية التي رُفعت في هذا الشأن؟ وماذا عن مصير الشهادات للطلاب العراقيين؟

ثم ما هي القيمة المضافة التي قدّمها زلزلي للتربية خارج مهامّه الوظيفية، ومشاركته في لجان في الوزارة تقاضى عليها أتعابه؟ وهل ما قامت به هيلدا خوري، وهي عضو في عدة لجان منها المناهج والامتحانات تقاضت بدلات عن مشاركتها بها، أثناء انتشار جائحة كورونا فوق الطبيعة والمألوف؟

في كلّ الأحوال، هي أوسمة التسويات السياسية. التربوية، فالمكرّمون موزّعون على قاعدة 6 و6 مكرر. وتبقى المفارقة أن الأبحاث التربوية الجدّية تُكرّمها المنظمات الدولية، في حين تُمنح الأوسمة الوطنية للدراسات. التلزيمات.

(هيلم الموسوي)

تقرير

بلديات ساحل الزهراني: جمع النفايات على عاتق الأصدقاء

نظمية الدرويش

انضمّ العمل البلدي إلى لائحة القطاعات التي تنتظر التبرّعات لتسيير أعمالها، خصوصاً بعد نفاد عائدات الصندوق البلدي المستقلّ. وعلى الرغم من أنّ البلديات تحصر عملها منذ شهور بجمع النفايات والتصليحات الأساسية، إلا أنّها باتت أقرب إلى إعلان استسلامها حتى أمام هاتين المهمتين، بما أنّ التصدي لهما بات يحتاج إلى البحث عن وسائل تمويل غير معتادة مثل طلب المساعدة.

بلديات منطقة الزهراني يمكنها أن تشكل مثالاً على هذا الأمر، بعدما أعلنت عجزها عن حلّ أزمة النفايات المتراكمة فيها، إذ تعثرت عملية جمع النفايات من الأحياء بسبب عدم قدرتها على شراء المازوت لتسيير شاحناتها. لم يكن أمامها إلا اللجوء لطلب المساعدة في محاولة تقديم حلول جزئية للأزمات اليومية.

> تبحث البلديات عن مصادر تمويل شراء المازوت للاستمرار في جمع النفايات

مساهمات الأصدقاء

يؤكد رئيس اتحاد بلديات ساحل الزهراني علي مطر أنّ التصدّي للعمل البلدي «حتّم على عدة مجالس إيجاد الحلول بأنفسها، بمبادرات شخصية، لتشغيل الخدمات الحيوية الأساسية في نطاق بلدياتهم وإلّا كان الوضع ليكون كارثياً». جمع النفايات المنزلية لم يكن ليحصل منذ العائدة للبلديات، وإصدار قانون الشراء العام ودخوله حيّز التنفيذ من دون مراسيم تطبيقية تسمح لنا بصرف أموال الصندوق البلدي القليلة في الأساس. فاضطررنا للطلب من فعاليات البلدة مساندتنا، فكانت اللجنة المحلية». وفيما تُنهي اللجنة شهرها الأوّل في مشوارها الطويل «لاقت قبولاً بين الأهالي مع تحديد مبلغ شهري، كـ50 ألف ليرة في الحدّ الأدنى عن كلّ منزل، ووصلت بعض المساهمات إلى ملايين الليرات من البيت الواحد».

أما في البابلية، فقد فضّلت البلدية عدم إنشاء لجنة أو تنظيم جباية، كما الحال في بلدة السكسكية، بل تركت الأمر للمبادرات الطوعية وحسّ المسؤولية من قبل المواطنين. لكنها أعلنت في بيان عن استقبالها المساهمات المالية من سكّان البلدة، شارحة أسباب الأزمة ومخاطر تراكم النفايات.

نحو خفض إنتاج النفايات

بالتوازي، تستعدّ أربع بلدات في ساحل الزهراني للبدء بمشروع تسبيخ النفايات العضوية ضمن مشروع «تحويل النفايات عبر التشجيع على إعادة استخدامها وتدويرها»، بتمويل من «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية». المشروع الذي سيستمرّ حتى عام 2025 بطاول تجمّع بلدات السكسكية، الصرفند، اللوبية وأنصارية. هدف المشروع ليس فقط التشجيع على فرز النفايات وإعادة استخدامها وتدويرها، بل أيضاً خفض مجمل إنتاج النفايات، وتحويل النفايات العضوية منها إلى سماد عضوي في المعمل الذي شُيّد في بلدة أنصارية. في هذا السياق يأتي هذا المشروع كقشة يتعلّق بها الغريق على ما أشار رئيس إحدى البلديات، راجياً من الأهالي التعاون ومتمنّياً أن يستمرّ المشروع بعد انتهاء مدة التمويل وأن لا يتوقف كغيره من المشاريع.

أشهر «لولا مساهمات الأصدقاء، إن كان من أصحاب رؤوس الأموال في كلّ بلدة أو من أبنائها المغتربين» بحسب مطر، لافتاً إلى مسؤوليات باتت تُلقى على عاتق البلديات في ظلّ الأزمة الحالية مثل «إيصال المياه وتصليحات الكهرباء وحتى المساعدات الإنسانية».

بدوره يشكو رئيس بلدية الصرفند علي حيدر خليفة من أن مسؤوليات الوزارات باتت «تُرمى على عاتق البلديات»، مختصراً مهمّته اليومية بـ«تأمين المازوت لسيارات جمع النفايات وصيانتها، وتأمين أجور العمال اليوميين لعدم تراكم النفايات ولا سيما مع انتشار الأوبئة». ومع ارتفاع أسعار المحروقات وصيانة السيارات المرتبط بالدولار بسعر صرف السوق الموازية، لم تجد البلديات أمامها كخيار تمويلي قانوني إلّا المساعدات المالية من المقتدرين في مجتمعاتهم. في حسابات سريعة «تحتاج بلدية بحجم الصرفند أو البيسارية إلى 6 أو 7 نوبات عمل لتغطية جميع أحياء البلدة وتفرّعاتها، أي 6 أو 7 تنكات مازوت أي 150 دولاراً يومياً، هذا إذا لم نحتج إلى مركبات كبيرة لإزالة النفايات، وفي حال لم نحتسب أجور العمّال اليوميين».

لجنة وبيان

في بلدة السكسكية، جارة الصرفند، الأمور أكثر تنظيماً بعدما تمّ إنشاء لجنة من قبل فعاليات البلدة حملت اسم «وتعاونوا»، لجمع المساهمات غير الإلزامية من سكّان البلدة. يوضح رئيس البلدية محمد عامر ظروف ولادة هذه المبادرة التي «جاءت بعد تأخر وزارة الداخلية والبلديات في صرف المستحقّات

(هيلم الموسوي)

بدائل النظام العالمي المسيطِر: الغذاء نموذجاً

د. فايز عراجي*

من الرأسمالية إلى الليبرالية فالإقطاع التقني

في كتابه «العالم مسطَّح»، يؤكد الكاتب الأميركي، توماس فريدمان (Friedman، 2005)، أنه مع انهيار جدار برلين في التاسع من تشرين الثاني 1989، حصلت تغييرات جذريّة، وخاصّة في ما يتعلّق بالنظام الاقتصادي العالمي، وأصبح العالم أكثر تسطيحاً. يعترف الصحافي الأميركي - الصهيوني - الليبرالي، في كتابه هذا، أن انهيار المنظومة الاشتراكية، ساعد في سيطرة غربية - وخصوصاً أميركية - كاملة على النظام العالمي. وقد حدّد فريدمان ثلاث مراحل من العولمة: بدأت بعولمة الدول والحكومات، ثم عولمة الشركات في المرحلة الثانية، وعولمة الفرد عبر الحاسوب الشخصي والإنترنت. وفي كتاب سابق لفريدمان أيضاً، «اللكزس وشجرة الزيتون» (1999)، يرى أن ظاهرة العولمة لن تكون موضة، «بل مفهوم جديد يستبدل الحرب الباردة». ويسوّق للمرحلة المقبلة باعتبارها صراعاً بين العولمة، بما تضمّ من رأسمال وتكنولوجيا وداتا المعلومات، ويعطي رمزاً لها سيارة «اللكزس» التي كانت أكثر السيارات تطوّراً في حينه، وبين شجرة الزيتون التي ترمز، وأيضاً بحسب قول فريدمان، إلى القوى القديمة (وهي ضمناً المتخلّفة بالنسبة إلى فريدمان) للثقافة والجغرافيا والتقاليد والمجتمعات.

في المقابل، يشرح البروفسور يانيس فاروفاكيس (Varoufakis، 2021)، وهو أستاذ اقتصاد ووزير مالية سابق ونائب يوناني حالي، تحوّل النظام الاقتصادي العالمي الحالي من نظام رأسمالي - بعدما كان نظاماً إقطاعياً حتى القرون الوسطى -، إلى نظام إقطاعي - تقني (Techno-Feudalism). وفي مقابلة معه، يفضّل فاروفاكيس (Varoufakis، 2022) كيف استُبدلت الأسواق الحقيقية، وتحوّلت إلى منصّات أو أسواق افتراضية. «وبعدما كان النظام الرأسمالي القديم يُدفع ثمن قيمة الإنتاج، حتى ولو كان الثمن غير عادل، بات النظام الحالي (الإقطاع التقني) يستفيد من كل الطبقات الاجتماعية، من دون دفع أيّ بدل»، بما يذكّر بنظام الاستعباد. فمثلاً «عند كتابة أيّ مراجعة (Review) على أمازون أو فايسبوك، أو عند تحديد موقعك وماذا تفعل على غوغل (Google Maps)، فأنت تزيد رأسمالاً إلى الرأسماليين مباشرة، ومن دون أيّ بدل». مهما كان النظام الذي يعيش العالم في ظلّه راهناً، فمن المؤكد أن النموذج المسيطر على معظم مفاصل حياتنا، بات يشكّل تهديداً كبيراً للبشرية. فمن الناحية الفكرية، تشير «الرابطة الفرنسية للاقتصاد السياسي» (AFES) إلى أن عدد أساتذة الاقتصاد غير التقليديين (Heterodox) - ينتمون إلى مدارس اقتصادية تنتقد الرأسمالية أو يؤمنون بالرأسمالية المنضبطة - الذين نجحوا في الدخول إلى الجامعات الفرنسية، كان يشكّل 18% من حجم التوظيف بين عامَي 2000 و2004. وقد انخفضت هذه النسبة بشكل ملحوظ، حتى وصلت إلى 5% فقط (6 أساتذة من أصل 120) بين عامَي 2005 و2011، حيث بات يسيطر على اللجان الفاحصة أساتذة من خلفيات اقتصادية رأسمالية صرف (Raim، 2016).

من الناحية الإعلامية، يشير «Swiss Propaganda Research، 2019»، في دراسة بعنوان «المضاعف الدعائي»، إلى أن «معظم التغطية الإخبارية الدولية في وسائل الإعلام الغربية، توفّرها ثلاث وكالات أنباء عالمية فقط مقرّها في نيويورك (AP)، ولندن (Reuters)، وباريس (AFP)». كما تفضل الدراسة الدور الرئيس الذي تقوم به هذه الوكالات، حيث إن «وسائل الإعلام الغربية غالباً ما تُقدّم تقارير حول الموضوعات نفسها، حتى باستخدام الصياغة ذاتها». بالإضافة إلى ذلك، تستخدم الحكومات والأجهزة العسكرية والاستخبارية وكالات الأنباء العالمية هذه كمضاعفات لنشر رسائلها في جميع أنحاء العالم». وتعطي الدراسة مثلاً أن «تغطية تسع صحف أوروبية رائدة للحرب في سوريا، 78% من جميع مقالاتها كانت مبنيّة كلياً أو جزئياً على تقارير الوكالات وصفر في المئة على الأبحاث الاستقصائية. علاوة على ذلك، فإن 82% من جميع المقالات والمقابلات أيّدت تدخّل الولايات المتحدة الأميركية وحلف شمال الأطلسي».

من الناحية التربوية، يورد البروفسور جيفري ساكس (Sachs، 2015)، مدير سابق لـ«معهد الأرض» في جامعة كولومبيا وأستاذ الاقتصاد فيها وأيضاً مستشار سابق للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، في كتابه «عصر التنمية المستدامة»، أنه في عام 2013، 90% من التلامذة في الولايات المتحدة يكملون دراستهم حتى المرحلة الثانوية، بينما لا يتجاوز عدد المنتسبين إلى الجامعات نسبة الـ30%، أي أن هناك تسرّباً جامعياً بأكثر من 60%. والسبب في ذلك، بحسب ساكس، هو ارتفاع كلفة التعليم الجامعي الذي يقتصر على أبناء العائلات الميسورة فقط، أو مَن حالفه الحظّ من العائلات الفقيرة واستحصل على قرض تعليم جامعي. ويؤكّد ساكس أن أبناء الأسر الفقيرة الذين يتابعون دراستهم الجامعية مدينون بأكثر من 1000 مليار دولار أميركي للبنوك الأميركية (2013)، بينما كان المبلغ المدين حوالي 250 مليار دولار أميركي فقط في عام 2003. «هذا التمييز لم يكن فقط بين الأسر الميسورة وتلك الفقيرة، بل كان ظاهراً أيضاً بين السلالات والأعراق. ففي عام 2012، وصلت نسبة البيض غير اللاتين (White non-Hispanic) الذين يحملون شهادة جامعية (في أميركا) إلى 35% من عددهم، بينما انخفضت النسبة إلى 21% بين الأميركيين الأفارقة (Afro-American)، وإلى 14,5% فقط بين الأميركيين اللاتين (Hispanics)». ويخلص ساكس، في كتابه، إلى «الارتباط الوثيق بين التعليم العالي والتقدّم التكنولوجي والدور الأساسي الذي يقوم به هذا الأخير في النمو الاقتصادي».

من الناحية الصحية، يستند ساكس، في كتابه المُشار إليه، إلى أرقام نشرها «البنك الدولي» في تقرير «مؤشرات التنمية العالمية» (2014)، ليثبت ارتباط مأمول الحياة عند الولادة بالناتج الكلي المحلي للفرد (GDP per capita): كلما ارتفعت حصة الفرد من الناتج الكلّي المحلّي، ارتفع معها معدّل العمر المتوقّع. وفي تقريره «أبحاث السوق»، يُقدّر موقع «ثروة» (Fortune) 2022 حجم السوق العالمية للأدوية بـ 1585 مليار دولار أميركي عام 2022، بعدما كان يبلغ حوالي 1494 ملياراً عام 2021، ومن المتوقع أن يصل حجم هذه السوق إلى 2400 مليار دولار في عام 2029. توثّق الصحافية كاثارينا بوشهولز (Buchholz، 2021)، وهي متخصصة في البيانات، تضخّم أرباح بعض شركات الأدوية العالمية خلال جائحة «كورونا». فقد زاد صافي الدخل لشركة «جونسن آند جونسن» بنسبة 24%، وشركة «موديرنا» 7,5%، وشركة «بيونتيك» 8,5%، بينما زاد دخل شركة «فايزر» 124%. وفي مقال آخر نشره موقع «Relief Web» لمنظمة «أوكسفام» (Oxfam، 2021)، تؤكد الأخيرة أن كلّاً من شركة «فايزر»، «بيونتيك»، و«موديرنا» تحقّق مجتمعةً أرباحاً صافية تُقدّر بألف دولار أميركي في الثانية الواحدة على أثر جائحة «كورونا». ويتساءل البروفسور ساكس عن أسباب ارتفاع كلفة النظام الصحي في الولايات المتحدة الأميركية (Sachs، 2015). وهو يؤكد أن السبب لا يعود بتاتاً إلى أن مخرجات النظام الصحي الأميركي أفضل، أو أن خدماته متعدّدة بالنسبة إلى باقي أنظمة الصحة في الدول الأخرى، «هناك بُعد وحيد لهذه القضيّة: الاقتصاد السياسي». فالقطاع الصحي الأميركي قوي سياسيّاً، وهو قادر على مقاومة أيّ تنظيم أو استبدال من قِبَل القطاع العام. «قطاع صناعة الرعاية الصحية هو واحد من أقوى أربع جماعات الضغط (Lobbies) في الولايات المتحدة الأميركية»، وفق ساكس. أمّا النفقات العالمية على القطاع الصحي فهي في ازدياد مطّرد. يقدّر ماثيو شنيدر (Schneider et al، 2021) أن النفقات العالمية على القطاع الصحي تضاعفت خلال العقدين المنصرمَين من 4100 مليار دولار أميركي عام 2000، إلى حوالي 8200 مليار دولار أميركي في عام 2017. هذا يُظهر أن القطاع الصحي في العالم أصبح قطاعاً صناعياً أكثر منه قطاعاً للرعاية الصحية، تسيطر عليه شركات صناعة الأدوية والمعدّات الطبية، شركات التأمين الصحي وشركات الرعاية الصحية. يوضح جدول «الناتج الكلي المحلي، النفقات الوطنية الصحية، بالنسبة إلى الفرد، ونسبة توزيعها، والمتوسّط السنوي لنسبة التغيير في الولايات المتحدة الأميركية للسنوات من 1960 حتى 2019» الصادر عن «مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها» (CDC، 2021)، أنه مع نهاية ثمانينيات القرن الماضي، زاد الإنفاق على القطاع الصحي بالنسبة إلى الفرد بشكل جنوني وغير مبرّر حتى وصل إلى 2833 دولاراً أميركياً سنوياً، بعدما كان 146 دولاراً في عام 1960. وقد استمرّ هذا الإنفاق بالارتفاع حتى وصل إلى 11582 دولاراً أميركياً عام 2019، منها حوالي 27% ثمن أدوية ومعدّات طبيّة (ما مجموعه 1019 مليار دولار أميركي سنوياً). هذا يؤشر إلى انتقال القطاع الصحي إلى صناعة صحيّة مع نهاية الثمانينيات. وهل هي مصادفة أن يُحدث ذلك مع بداية المرحلة التي أصبح فيها العالم يعيش تحت أحادية قطبية فرضت النظام الذي ما زلنا نعيش في ظلّه؟ يبقى أن نشير إلى أنه، خلال الحقبة نفسها (نهاية الثمانينيات)، بدأت الولايات المتحدة بفرض تشديد القوانين في ما يتعلّق بحقوق الملكية الفكرية وتسجيل براءات الاختراع على دول العالم، وهو نوع من أنواع الاحتكار والحصرية. وقد أورد شيرر (Scherer، 1993)، في مقال له بعنوان «التسعير والأرباح والتقدّم التكنولوجي في الصناعات الدوائية»، أن الولايات المتحدة وجّهت تحذيرات إلى عدد من الدول بوضعها تحت برنامج العقوبات الذي أقرّه مجلس الشيوخ في عام 1988، في حال عدم تشديد قوانينها بما يتعلّق بحقوق الملكية الفكرية. وقد استجابت بعض الدول، على سبيل المثال: كوريا الجنوبية والمكسيك وإندونيسيا وتايلاند، بينما رفضت أخرى، مثل: البرازيل والهند.

دمج النظام الغذائي الأول بين الواردات الاستوائية الكولونيالية نحو أوروبا، وبين الواردات من الحبوب الأساسية والحيوانات من المستوطنين في المستعمرات (أ ف ب)

السيطرة على النظام الغذائي العالمي

لقد مرّت السيطرة على النظام الغذائي العالمي بعدّة مراحل. فحتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أخذ تدفّق الغذاء غالباً اتجاه جنوب - شمال. بحسب الدكتور إيريك هولت - غيمينيز (Holt -Gimenez، 2010)، كانت دول الجنوب تُطعم دول الشمال وتُصدّر لها الحبوب خاصة، بأسعار تنافسية. دفع هذا المسار إلى الإحجام عن الزراعة في بريطانيا. ثار الإقطاع الإنكليزي، ودفع في اتجاه إقرار «قانون الذرة» عام 1815، وهو قانون يفرض الضرائب على استيراد الحبوب لحماية الزراعة المحلية. استمرّ العمل بهذا القانون حتى عام 1846، حين تمّ إلغاؤه بسبب الارتفاع الباهظ في سعر رغيف الخبز الذي تسبّب به (Wikipedia، 2022). عاد بعد ذلك التدفّق مجدّداً من الجنوب نحو الشمال. «امتدّ أوّل نظام غذائي حتى فترة الكساد الكبير (1930)، وقد ربط الواردات الغذائية من الجنوب والمستعمرات الأميركية في اتجاه التوسّع الصناعي الأوروبي» (Holt-Gimenez، 2010). وبحسب مالك مايكل (McMichael، 2009)، «دمج النظام الغذائي الأوّل بين الواردات الاستوائية الكولونيالية نحو أوروبا، وبين الواردات من الحبوب الأساسية والحيوانات من المستوطنين في المستعمرات». كما دفع النظام الغذائي الأوّل في اتجاه فرْض الزراعات الأحادية في المستعمرات المحتلّة، فاستعانت بريطانيا مثلاً بالمستوطنين في المستعمرات المحتلّة لتأمين حاجاتها الأساسية من الغذاء.

أورد إيكارت ورتز (Woertz، 2014) في مقاله «تاريخ النُظُم الغذائية والشرق الأوسط»، أنه «بعد الكساد الكبير، ظهر النظام الغذائي الثاني بعد الحرب العالمية الثانية. كانت الزراعة المدعومة في البلدان الصناعية والتخلّص من الفائض من اتجاه العالم النامي في صميمه». عكس «النظام الغذائي الثاني تدفّق الطعام من الشمال إلى الجنوب لتغذية صناعة الحرب الباردة في العالم الثالث»، و«سيطر إصلاحيو الرأسمالية (Reformists) على نظام الغذاء العالمي من مرحلة الكساد الكبير في الثلاثينيات، إلى حين بشّر رونالد ريغان ومارغريت تاتشر بالعولمة النيوليبرالية في الثمانينيات، والتي تميّزت بتحرير الأسواق، والخصخصة، ونمو واحتكار الشركات أحادية القوّة لنظم الغذاء حول العالم» (Holt-Gimenez، 2010). لقد قام النظام الغذائي الثاني على أساس برامج دعْم الزراعة، وتشجيع التصنيع الغذائي، وقوانين حماية الإنتاج خلف الرسوم بطريقة لا يمكن اختراقها إلّا من خلال البرامج العامة للمساعدات أو المنح الغذائية. نجح هذا النظام في تداول المنتجات الزراعية تحت مسمّى منح، لا سلع، تُنقل عبر آلية «مدفوعات مقابلة» من الدول المتلقّية إلى البنوك المحلية تُستعمل وفقاً لتقديرات المستشارين الأميركيين المحليين (Friedman، 2005). نجحت هاريت فريدمان في تحديد التناقضات في «الرأسمالية الخضراء» التي حابت، بطريقة انتقائية، طلبات التيارات البيئية والتجارة العادلة وصحّة المستهلك ورعاية الحيوان. أطلقت فريدمان على النظام الغذائي ما بعد الحرب العالمية الثانية، تسمية نمط الغذاء الصناعي - التجاري للتأكيد على أسس التصنيع الغذائي وحماية الدولة. تضمّنت هذه الحماية دعْم الصادرات الزراعية كميّزة أدّت إلى تحوُّل الولايات المتحدة إلى «المصدّر المهيمن»، والمستعمرات ودول العالم الثالث إلى مستوردة للغذاء بعدما كانت مكتفية غذائياً، وأوروبا الى منطقة مكتفية ذاتياً ومنطقة تصدير رئيسة (Friedman، 2005).

مع بداية الستينيات من القرن الماضي، دخل النظام الغذائي العالمي مرحلة «خصخصة الزراعة التي أعطت الأولوية للأرباح الزراعية للشركات الكبرى على الناس والكوكب» (Walton، 2022). أبرز مثال على ذلك، هو ما يسمّى «الثورة الخضراء»، عندما تعاونت الهند مع «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية» ومؤسسة «فورد»، فاعتمدت زراعتها على الكيميائيات الزراعية والتربية المكثّفة للنباتات. «هذا التحوّل نحو الزراعة الكبيرة والزراعة الأحادية الأكثر ربحية، جعل صغار المزارعين أكثر اعتماداً على الأسمدة الكيميائية الباهظة الثمن، ما أجبرهم على الدخول في مستويات متزايدة من الديون» (Walton، 2022). وقد دفع «برنامج التكيّف الهيكلي» (Structural Adjustment Program - SAP) الذي فرضه «البنك الدولي» على دول الجنوب المثقلة بالديون، في اتجاه تسليع الغذاء والمحاصيل الزراعية النقدية للتصدير (Cash Crops)، وبالتالي إهمال المحاصيل الأصلية التي يعتمد عليها السكّان المحليّون في غذائهم، فأصبحوا أكثر عرضة لندرة الغذاء، بحسب أدال والتون (2022)، تحوّلت كينيا - مثلاً - إلى دولة مصدّرة للأغذية (شاي، قهوة، خضروات وأزهار الزينة)، بينما يعاني 29% من أطفالها في المناطق الريفية، و20% منهم في المدن، من التقزّم (Stunting) بسبب سوء التغذية.

في ما يتعلّق بفائض الإنتاج، تشير جينيفر إيديس (Eddis، 2014) إلى أن المساعدات الغذائية كانت الطريقة المناسبة للبلدان المانحة للتخلّص من فائض إنتاجها الزراعي، ولاحقاً تكريس التبعيّة الغذائية لها. وأعطت مثالاً للتأكيد على ذلك، بياناً للسياسي الأميركي، هوبير هامفري، عام 1957، صرّح فيه، في مجرى تأكيده على أهمية المساعدات الغذائية الأميركية واصفاً إياها بـ«الأخبار الجيّدة»، «إذا كُنت تبحث عن طريقة لجعل الناس يعتمدون عليك وتابعين لك، من خلال تعاونهم معك، يبدو لي أن الاعتماد على الغذاء سيكون رائعاً»، وأبرز مثال على ذلك هو ما عُرف «بأزمة التورتيا» في المكسيك. بعد ارتفاع أسعار الذرة بشكل جنوني مع بدء استعماله كوقود زراعي، اضطرّت المكسيك إلى أن تعتمد على برنامج التكيُّف الهيكلي (SAP) لتأمين احتياجاتها من الذرة من الولايات المتحدة الأميركية على شكل مساعدات غذائية. «خلال عقود قليلة، باتت المكسيك تعتمد، إلى درجة كبيرة، على الولايات المتحدة لتأمين احتياجاتها من الذرة. وقد أدّى ذلك إلى تآكل الزراعة الفلاحية وإلى أن تصبح المكسيك مستورداً صافياً للغذاء، فاصبحت دولة في حالة أنعدام تامّ للأمن الغذائي، وتتالى الأزمات الاقتصادية، فانعدام الاستقرار السياسي، وعدم قدرتها على ضبط الأنشطة الإجرامية».

سياتك 1999

المرحلة الحالية هي مرحلة ما بعد تأسيس «منظمة التجارة العالمية» (WTO). تأسّست هذه المنظمة رسميّاً في الأوّل من كانون الثاني 1995 بعد جولة محادثات الأوروغواي التي امتدت من 1986 حتى 1994 (توقّفت في 1990 بعد فشل المفاوضات في الوصول إلى اتفاق لتقليل دعم المزارع في الدول الكبرى)، وخلال جولة مراكش. وقد أُنشئت على أنقاض اتفاق «الغات» GATT (الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة) الذي وُقّع عليه سنة 1948 (Wikipedia، 2022). يشير الكاتب جون مادلي (Madeley، 2002)، في كتابه «تجارة الجوع»، إلى أنه بعد عام 1990، تمكّنت الولايات المتحدة، بالاتفاق مع الاتحاد الأوروبي، من فرض القوانين المناسبة لكلتا الجهتَين من دون الأخذ في الحسبان مصالح الدول النامية. وللمفارقة، فإن عام 1990 هو العام الذي تلا انهيار جدار برلين وسيطرة الأحادية القطبية على العالم. «في عام 1996، ارتفع ثمن سعر الحبوب 40% مقارنةً بالسنة الفائتة. وعلى رغم أن جولة المفاوضات في مراكش أقرّت منْح الدعم الدولي للدول النامية والدول المستوردة بالكامل لموادها الغذائية، إلّا أن لجنة الزراعة في منظمة التجارة العالمية، وبناءً على مشورة صندوق النقد الدولي، رفضت تطبيق قرار الدعم، متذرّعةً بأنه لم يوضع موضع التنفيذ، وبأن ارتفاع سعر الحبوب غير مرتبط باتفاق جولة الأوروغواي. في عام 1998 وعلى رغم هبوط سعر الحبوب عالمياً، إلّا أن الدول النامية والدول المستوردة بالكامل لموادها الغذائية، استمرّت في دفع فاتورة أعلى بـ 20% من المعتاد في السنوات الماضية» (Madeley، 2002). مع اقتراب الاجتماع الوزاري لـ«منظمة التجارة العالمية» في سياتل الأميركية، عام 1999، وقّعت أكثر من 1200 جمعية بيئية ونقابات عمّال ومنظّمات تنموية من 100 بلد من دول العالم الثالث، عريضة احتجّت فيها على نظام التجارة الدولي، واصفة إيّاه بأنه «نظام غير عادل، ينقصه الكثير من الشفافية ويَدخل في نزاعات مع الأنظمة المحلية والدولية التي تؤكد احترام معايير البيئة والتنمية». دفع اجتماع سياتل في اتجاه أكبر عملية اعتراض دولية شارك فيها أكثر من 50 ألف شخص من مختلف أنحاء العالم عطّلوا افتتاحية الاجتماع الدولي ونشط ممثّلو هذه الجمعيات والنقابات للدفاع عن قضيّتهم داخل الاجتماعات وشرح خطورة «تحرير التجارة التي تدفع ملايين السكّان في الدول النامية إلى ترْك أراضيهم، وإلى تعريض الأمن الغذائي للخطر» (Madeley، 2002). بدأت ملامح النظام الغذائي الثالث تتظهّر مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين. عمّق هذا النظام عمليّة التصنيع الغذائي التجاري وعولمها عبر ربط الشركات المحلّية بالشركات عبر القارية. «دمج النظام الجديد مناطق جديدة في سلاسل البروتين الحيواني مثل الصين والبرازيل، وعزّز سلاسل التوريد المتباينة مثل ثورة السوبرماركت للمستهلكين المتميّزين للفواكه والخضر الطازجة والأسماك، وولّد كتلة بشرية من النازحين نحو الأحياء الفقيرة بعد مغادرة صغار المزارعين أراضيهم» (McMichael، 2009).

.....يتبع: نتائج السيطرة على النظام الغذائي العالمي والبدائل العالمية والمحلية

* أستاذ جامعي وناشط اجتماعي

المراجع:

Friedman, T. L., 2005. The world is flat. A brief history of the twenty-first history. Farrar, Straus and Giroux. New York. 488 pages.
Friedman, T.L., 2000. The Lexus and the olive tree. Understanding globalization. Anchor Books. New York.490 pages.
Varoufakis Y., 2021. Techno-feudalism is taking over. Project Syndicate.
Retrieved from:
https://www.project-syndicate.org/commentary/techno-feudalism-replacing-market-capitalism-by-yanis-varoufakis06-2021-
Varoufakis Y., 2022. Yanis Varoufakis: We are living in a post-capitalist, techno-feudalist dystopia. The Real News Network.
Retrieved from:
https://therealnews.com/yanis-varoufakis-we-are-living-in-a-post-capitalist-techno-feudalist-dystopia
Raim L., 2016. Discrètes Manoeuvres Contre l'(Eco)Diversité. Manuel d'Economie critique. Le Monde Diplomatique. 24:25.
Swiss Propaganda Research, 2019. The propaganda multiplier: how global news agencies and western media report on geopolitics. Swiss Policy Research.
Retrieved from: https://swprs.org/the-propaganda-multiplier/
Sachs J. D., 2015. The age of sustainable development. Colombia University Press. New York. 543 pages.
Fortune – Business Insights, 2022. Impact of covid19- on pharmaceuticals market. Market Research Report. 215 pages.
Retrieved from:
https://www.fortunebusinessinsights.com/enquiry/request-sample-book/impact-of-covid-19-on-pharmaceuticals-market102685-
Buchholz K., 2021. How covid19- vaccines changed pharma company profits. Statista.
Retrieved from:
https://www.statista.com/chart/24829/net-income-profit-pharma-companies/
Oxfam, 2021. Pfizer, BioNTech and Moderna making 1000$ profit every second while world's poorest countries remain largely unvaccinated. Relief Web.
Retrieved from:
https://reliefweb.int/report/world/pfizer-biontech-and-moderna-making-1000-profit-every-second-while-world-s-poorest
Schneider M. T., Chang A. Y., Chapin A., Chen C. S., Crosby S. W., Harle A. C., Tsakalos G., Zlavog B. S., Dieleman J., 2021. Health expenditures by services and providers for 195 countries 2017 – 2000. BMJ Global Health. Vol 6:7.
Retrieved from: https://gh.bmj.com/content/7/6/e005799
CDC, 2021. Table HExpGDP. Gross domestic product, national health expenditures, per capita amounts, percent distribution, and average annual percent change: United States, selected years –1960 2019.
Retrieved from: https://www.cdc.gov/nchs/fastats/health-expenditures.htm
Scherer F. M., 1993. Pricing, profits, and technological progress in the pharmaceutical industry. J. of Economic perspectives. Vol 97:115 .7:3.
Holt-Gimenez E., 2010. Food security, food justice or food sovereignty? Food first. Institute for Food and Development Policy. Vol 4 .16:4 pages.
Wikipedia, 2022. Corn law. Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/Corn_Laws
McMichael P., 2009. A food regime genealogy. The Journal of Peasant Studies. Vol 169 – 139 .36:1.
Woertz E., 2014. Historic food regimes and the Middle East. Food security in the Middle East. Chapter 2. Oxford Academic. 19:38.
Retrieved from:
https://academic.oup.com/book/2202/chapter-abstract/142240908?redirectedFrom=fulltext
Friedman H., 2005. From colonialism to green capitalism: social movements and the emergence of food regimes. In: F.H. Buttel and P. McMicheal eds. New directions in the sociology of global development. Research in rural sociology and development. Vol 11. Oxford: Elsevier. Pp 67-229.
Walton A., 2022. Capitalism is causing the food crisis, not war. Progressive International. Retrieved from:
https://progressive.international/wire/-11-08-2022capitalism-is-causing-the-food-crisis-not-war/en
Eddis J., 2014. Critical reflections: contrasting food sovereignty with food security. Food We Want Project. London. 9 pages.
Wikipedia, 2022. World Trade Organization. Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/World_Trade_Organization
Madeley J., 2002. Le commerce de la faim: la sécurité alimentaire sacrifiée à l'autel du libre échange.Enjeux Planète. 259 pages.

مهما كان النظام الذي يعيش العالم في ظلّه راهناً، فمن المؤكد أن النموذج المسيطر على معظم مفاصل حياتنا بات يشكّل تهديداً كبيراً للبشرية

مرّت السيطرة على النظام الغذائي العالمي بعدّة مراحل. فحتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أخذ تدفّق الغذاء غالباً اتجاه جنوب - شمال

سوريا

شتاء الشام مظلمٌ وبارد

أميركا للسوريين: لا متنفّس لكم

تعيش سوريا، منذ أسابيع، أزمة شحّ خانقة في المحروقات، انعكست على مختلف مناحي الحياة، وأدّت إلى تعطّل العديد من المصالح الحيوية، وأجبرت المُواطنين على اللجوء إلى وسائل بدائية للتدفئة والتنقّل. وعلى رغم أن السلطات تحاول ابتداع أساليب للتغلّب على تداعيات «القرصنة» التي تعرّض لها قطاع النفط في البلاد برعاية أميركية، وتجاوُز تأثيرات الحصار الذي عمّقه قانون «قيصر»، إلّا أنه حتى هذا المتنفّس البسيط تريد واشنطن تسكيره أمام السوريين، وهو ما تنبئ به مضايقاتها المتكرّرة للخطّ الائتماني الإيراني، والذي تؤدّي «بلطجتها» الدؤوبة على طُرق الشحنات المرتبطة به، إلى رفْع تكاليف إيصال المحروقات، جرّاء الشبكات المعقّدة التي تمرّ عبرها الأخيرة لتتمكّن من دخول سوريا، وفق ما تؤكّده مصادر مطّلعة لـ«الأخبار»

علاء حلبي

شتاء بارد آخر تعيشه سوريا، في ظلّ أزمات اقتصادية ومعيشية عدّة تنوء تحتها البلاد، ليس آخرها شحّ موارد الطاقة بشتّى أنواعها. بمجرّد حلول المساء بظلامه الدامس على وقْع التقنين الكهربائي القاسي، تَظهر الشوارع فارغة من المارّة، فيما تُركن السيّارات جانباً، بعد أن تكون محطّات النقل العامة قد ازدحمت بآلاف المواطنين الذين ينتظرون وسيلة تقلّهم إلى أعمالهم أو تعيدهم إلى منازلهم. هكذا، أصبح التنقّل رفاهية، حاله كحال التدفئة التي يحاول السوريون تجاوُز حِملها عن طريق استكشاف سُبل جديدة لإشعال النار، في وقت وصلت فيه أسعار المحروقات في السوق السوداء (السوق الوحيدة تقريباً التي تُوفّر هذه المادّة)، إلى أرقام لم يكن يَعتقد أشدّ المتشائمين أن تصل إليها. هذا المشهد، دفَع وكيل الأمين العام للأمم المتحدة ومنسّق الشؤون الإنسانية، مارتن غريفيث، إلى وصْف الأوضاع بأنها «خطيرة»، والإعلان، خلال إحاطة قدّمها في مجلس الأمن قبل نحو ثلاثة أسابيع، أن «عدد المحتاجين إلى مساعدات إنسانية سيرتفع من 14,6 إلى 15 مليوناً عام 2023»، بالتزامن مع اتّساع الفجوة بين الاحتياجات والتمويل، جرّاء تقليص الدول المانحة حجم المساعدات بشكل متتابع على وقْع الحرب في أوكرانيا، التي تصدّرت اهتمامات تلك الدول.

وبعيداً عن قضية المساعدات وتعقيداتها، يشكّل النفط السوري إحدى أبرز القضايا التي تدور حولها تساؤلات عديدة، كونه يمثّل أحد أبرز سُبل تحسين الواقع المعيشي، سواءً عبر تشغيل محطّات توليد الطاقة الكهربائية، أو عن طريق توفير محروقات تغطّي قسماً هامّاً من احتياجات الشعب السوري. ودخل النفط السوري، مع اندلاع الحرب، دوّامة الحرب الاقتصادية، سواءً بعد سيطرة فصائل المعارضة على حقول النفط في الشمال الشرقي (تُشكّل هذه المنطقة المصدر الأبرز للنفط في البلاد)، وما تَبعها من انتقال السيطرة إلى «جبهة النصرة» ومِن بعدها تنظيم «داعش»، أو حتى بعد القضاء على التنظيم وسيطرة الولايات المتحدة على المنطقة المذكورة بما فيها من آبار، ليصبح النفط وسيلة ضغط أميركية وورقة تفاوضية، ضاعفت واشنطن من تأثيرها بعد إقرار قانون العقوبات (قيصر)، والذي ضيّق الخناق على مصادر النفط الخارجية ورَفع من فاتورة تأمينها.

> يتعرّض الخطّ الائتماني الإيراني الذي يمثّل أبرز مصادر الطاقة بالنسبة إلى سوريا لمضايقات أميركية متتابعة

قبل اندلاع الحرب في سوريا، كانت تنتج البلاد نحو 400 ألف برميل يومياً، وفق إحصاءات رسمية سورية. وهي كمّيات تضاءلت مع تصاعُد الحرب واستمرارها، سواءً بسبب الأضرار البالغة التي تعرّضت لها حقول النفط، حيث تُقدّر الحكومة السورية خسائر قطاع النفط حتى الآن بنحو 112 مليار دولار، أو بسبب تَحوّل النفط إلى سلعة تُحكِم مجموعة من التجّار والوسطاء سيطرتها عليها (في منابع النفط التي تسيطر عليها «قسد»). وتُقدّر الحكومة السورية الإنتاج الحالي بنحو 89 ألف برميل، تشرف واشنطن على تهريب معظمها، سواءً إلى خارج سوريا (كردستان العراق)، أو إلى مناطق سيطرة الفصائل في الشمال السوري، أو بيعها لوسطاء يقومون بتسويقها بمعرفتهم، فيما تتمّ تغطية بعض الاحتياجات المحلّية في مناطق سيطرة «قسد» عن طريق تكرير النفط بشكل بدائي، الأمر الذي أدّى إلى وصول التلوّث إلى مستويات قياسية.

وأمام الأوضاع المعقّدة التي تحيط بملفّ النفط، تعلن الحكومة السورية (التي تتعرّض لانتقادات مستمرّة حول آلية إدارتها هذا الملف)، بين وقت وآخر، إجراءات لتأمين المحروقات عن طريق وسطاء، أو استيرادها بشكل مباشر أو عبر السماح لشركات خاصة بتوفيرها. وتشكّل إيران، في الوقت الحالي، أحد أبرز مصادر تأمين الوقود بعد إعادة تشغيل الخطّ الائتماني، الذي جرى تفعيله عقب زيارة أجراها الرئيس السوري، بشار الأسد، إلى طهران في شهر أيار الماضي، حيث تقوم الأخيرة بإرسال شحنات من النفط بشكل دوري، تغطّي جزءاً من احتياجات حليفتها. وفي هذا السياق، تشير مصادر سورية مطّلعة، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن الخطّ الائتماني الإيراني، الذي يمثّل أبرز مصادر الطاقة بالنسبة إلى سوريا، يتعرّض لمضايقات أميركية متتابعة، تتركّز بشكل أساسي على طُرق إيصال الشحنات، ما رفع من تكاليف إيصالها جرّاء الشبكات المعقّدة التي تمرّ عبرها لتتمكّن من دخول سوريا.

وفي وقت تُتابع فيه واشنطن استعمال النفط كسلاح ضغط اقتصادي على سوريا (إلى جانب استثماره اقتصادياً عبر تهريبه أو سياسياً عبر محاولة فرْض الإدارة الذاتية الكردية التي تسيطر على منابعه كأمر واقع)، تَبرز محاولة موسكو تحويل هذا الملفّ إلى إحدى أوراق حلّ الأزمة في سوريا. وبرزت هذه المساعي، بشكل واضح، من خلال النشاط الدبلوماسي الروسي المتواصل في الأمم المتحدة، وسعْي موسكو إلى ربط ملفّ المساعدات الأممية بمشاريع التعافي المبكر، وإدراج بند واضح يتعلّق بدعم مشاريع الطاقة. كذلك، ثمّة تَوافق بين روسيا وتركيا حول هذا الملفّ، لناحية ضرورة إعادة تمكين الحكومة السورية من مصادر النفط، وهو ما يفسّر دعوات أنقرة المتكرّرة إلى خروج الولايات المتحدة من سوريا، وعرْضها مساعدة دمشق في استعادة منابع النفط، لِما يحقّقه ذلك للأولى من مكاسب، سواءً لناحية التخلّص من أبرز مصادر تمويل الإدارة الذاتية، أو إعطاء دفْع لمشاريع التعافي المبكر التي تأمل تركيا أن تساهم في توفير بيئة مناسبة لإعادة اللاجئين السوريين والتخلّص من عبئهم.

في الوقت الحالي، ومع احتدام الصراع الأميركي - الروسي على خلفية الحرب في أوكرانيا، ومحاولة واشنطن عرقلة مساعي الحلّ الروسية في سوريا، لا يبدو أن ثمّة آفاقاً واضحة لتغيير الأوضاع المعيشية، خصوصاً مع إصرار الولايات المتحدة على تشديد العقوبات. إصرارٌ ينذر بمزيد من التدهور ما لم تطرأ تغيّرات سياسية تعيد ترتيب المشهد، سواءً عبر نجاح موسكو في فتْح الأبواب المغلقة بين دمشق وأنقرة وما سيتبع ذلك من ضغوط متواصلة لإخراج القوات الأميركية من سوريا، أو إعادة تفعيل مسار الحلّ الأممي المجمَّد، والذي ترغب واشنطن في إحيائه بحثاً عن دور لها في رسم شكل «مُرضٍ» للتسوية.

تشكل منطقة الشمال الشرقي المصدر الأبرز للنفط في سوريا (أ ف ب)

ريف دمشق وحلب الأكثر تضرُّراً: الحرب ترحل... والإعمار لا يأتي

على رغم الشكوك المُثارة من قِبَل البعض حيال دقّة الأرقام الرسمية، إلّا أن ما تُظهره البيانات الأوّلية في شأن نسبة الضرر الحاصل جرّاء الحرب، في الأبنية السكنية والبنى التحتية في معظم المحافظات السورية، يبقى مع ذلك صادماً، فيما يؤكد أن عملية إصلاح وإعادة إعمار ما خُرّب ودُمّر تحتاج إلى جهد كبير جدّاً لم تتوفّر بعد الظروف السياسية والإمكانات الاقتصادية اللازمة له

زياد غصن

على رغم انحسار المعارك عن مساحة ليست بالقليلة من جغرافيا البلاد منذ حوالي عامَين ونصف عام، إلّا أن مشاهد الدمار والخراب التي لا تزال حاضرة، ولا سيما بين الأبنية السكنية والمنشآت والبنى التحتية، تَطرح تساؤلات كثيرة بين عموم السوريين. تساؤلاتٌ يصف البعض الإجابة الموضوعية عليها بأنها باتت تعجيزية في ضوء التدهور الاقتصادي المستمرّ الذي تعيشه البلاد، واستعصاء جهود الحلّ السياسي. فمَن الذي سوف يعيد البناء، أو على الأقلّ يعيد الوضع إلى ما كان عليه سابقاً؟ ومن أين سيتمّ تمويل كلّ ذلك؟ وما هو التاريخ المتوقّع لتحقيق هكذا طموح؟ حتى وقت قريب، لم تكن هناك أيّ بيانات رسمية ترصد حجم الدمار وتَوزّعه الجغرافي؛ إذ باستثناء ما خلص إليه مسْح السكّان الذي أُجري في عام 2014، فإن كلّ ما نُشر في السنوات التالية كان صادراً عن منظّمات أممية ودولية ومراكز وجهات بحثية غير رسمية، أو تقديرات شخصية لباحثين ومهتمّين بالشأن العام داخل البلاد وخارجها، وهذا ما كان يطرح شكوكاً حيال دقّة بعض هذه البيانات، خاصة تلك التي لم تستند إلى منهجية علمية متقدّمة في الإحصاء أو إلى صور الأقمار الصناعية.

محافظة واحدة ناجية فقط

أفرِج، أخيراً، عن بعض البيانات الرسمية الهامّة المتعلّقة بحجم الضرر الذي لحق بالأبنية السكنية والبنى التحتية في جميع المحافظات السورية، باستثناء إدلب والرقة. وبحسب البيانات الأوّلية التي حصلت عليها «الأخبار»، فإن عدد الوحدات السكنية في المناطق الخاضعة حالياً لسيطرة الحكومة، والتي تعرّضت للضرر الجزئي والكامل خلال سنوات الأزمة، قُدِّر بحوالي 215 ألف وحدة. وجاءت محافظة ريف دمشق في صدارة المحافظات لجهة نسبة هذا الضرر الذي قُدّر فيها بحوالي 40%، تلتْها محافظة حلب بحوالي 38%، فمحافظة حمص ثالثاً بحوالي 30%، ثمّ محافظة دير الزور رابعاً بنسبة قُدّرت بحوالي 18%، ومحافظة الحسكة خامساً بحوالي 15%، وحماة سادساً بنسبة 10%. أمّا محافظة درعا، التي انطلقت منها شرارة الأحداث في عام 2011، ثمّ ركبت قطار المصالحات في عام 2018 تقريباً، فإن التقديرات الرسمية تتحدّث عن تضرّر حوالي 6,5% من وحداتها السكنية.

وعلى الرغم من أن معظم أحياء العاصمة بقيت آمنة وبعيدة عن المعارك والاشتباكات، إلّا أن نسبة الضرر الذي لحِق بوحداتها السكنية قُدّرت بحوالي 5%؛ إذ إن دخول بعض الأحياء كجوبر، القابون، مخيم اليرموك، التضامن، القدم، وغيرها على خطّ الأزمة، تسبّب بضرر كبير لوحداتها السكنية، إلّا أن نسبته إلى إجمالي واقع الوحدات على مستوى المحافظة، كانت قليلة مقارنة بالمحافظات الأخرى. وهذا أيضاً ما ينطبق على محافظة اللاذقية التي قُدّرت نسبة الضرر في وحداتها السكنية بحوالي 3,5%. أمّا المحافظتان اللتان سجّلتا نسبة ضئيلة جدّاً من هذا الضرر، فهما: القنيطرة (0,8%) والسويداء (0,2%)، بينما لم تُسجَّل أيّ نسبة في محافظة طرطوس. لكن هل هناك إسقاط لهذه النسب مالياً؟ وهل جرى تقدير قيمة الأضرار؟

عملياً، ليست هناك أيّ تقديرات رسمية معلَنة حول قيمة الأضرار، في حين أن التقديرات الخاصة غير الرسمية كثيرة ومتشعّبة، إلّا أن أكثرها موضوعية هي تلك الصادرة عن «المركز السوري لبحوث السياسات»، الذي اعتمد في تقديراته على نتائج مسْح السكّان الرسمي لعام 2014، وعلى مقابلات الخبراء والبيانات الثانوية وخرائط معهد الأمم المتحدة للبحث والتدريب. ويقدّر المركز قيمة مخزون رأس المال المدمَّر كلّياً أو جزئياً بحوالي 64,5 مليار دولار، بما يشمل المؤسّسات العامّة والخاصة والمعدّات والأبنية السكنية وغير السكنية المدمَّرة.

> لا يقلّ الضرر الذي لحِق بالبنى التحتية خلال سنوات الأزمة أهمّية عن ذلك الذي أصاب الوحدات السكنية

حتى المحافظات الآمنة

ولا يقلّ الضرر الذي لحِق بالبنى التحتية خلال سنوات الأزمة، أهمّية عن ذلك الذي أصاب الوحدات السكنية، لا بل إنه قد يكون أكثر أهمّية بالنسبة إلى النازحين واللاجئين الراغبين في العودة إلى منازلهم لترميمها وسكنها، وكذلك بالنسبة إلى المؤسّسات الحكومية التي تجد نفسها حالياً عاجزة في ظلّ شحّ الإمكانات والموارد المالية لإعادة إصلاح وتأهيل جميع البنى التحتية والمرافق الخدمية المتضرّرة، ولا سيما أن البيانات الحكومية تُظهر أن نسبة الضرر الحاصل في هذه البنى لم تكن دائماً متناسبة مع نسبة ما تعرّضت له الوحدات السكنية من دمار كلّي أو جزئي. وهذا يمكن ملاحظته بوضوح في محافظات كدرعا، السويداء، القنيطرة، اللاذقية، الحسكة، وحتى في طرطوس التي لم تسجّل أيّ ضرر في وحداتها السكنية.

الملاحظة الثانية التي تحمل عليها البيانات الرسمية، هي أن النسبة الكبرى لتضرّر البنى التحتية سُجّلت في محافظات المنطقة الشرقية، حيث كان يتواجد ويسيطر تنظيم «داعش»، ويتركّز قصف قوات «التحالف الدولي» بقيادة واشنطن، إذ تشير تلك البيانات إلى أن محافظة الرقة، التي شهدت قصفاً أميركياً واسع النطاق بحجّة تحرير المدينة من تنظيم «داعش»، كانت الأكثر تضرّراً بين المحافظات حيث بلغت النسبة حوالي 78%، ثمّ جاءت دير الزور ثانياً بنسبة 67%، فالحسكة ثالثاً بنسبة 60%. وتضيف البيانات المُشار إليها أن محافظة حلب احتلّت المرتبة الرابعة بنسبة قدْرها 59%، ثمّ حلّت درعا في المرتبة الخامسة بنسبة 58%، على رغم أنها كانت من بين المحافظات الأقلّ تضرّراً في وحداتها السكنية، وكذلك الحال بالنسبة إلى محافظة حماة التي سجّلت حوالي 56%. أمّا محافظة ريف دمشق، فقد قُدّرت نسبة الضرر في بناها التحتية بحوالي 48%، تلتْها محافظة السويداء بنسبة 47%، فمحافظة حمص بحوالي 45%، والقنيطرة بـ40%، ثمّ طرطوس التي لم تسجّل أيّ ضرر في وحداتها السكنية، فيما الضرر في بناها التحتية بلغ حوالي 22,5%، وهي نسبة ناتجة غالباً من الأحداث التي شهدتها بعض مناطق المحافظة بداية الأزمة، ثمّ نتيجة الضغط السكاني الذي شكّله النازحون الوافدون إليها. وبينما قُدّرت نسبة الضرر في البنى التحتية لمحافظة اللاذقية بحوالي 17%، فقد جاءت دمشق أخيراً بنسبة لم تتجاوز 7%. أمّا إدلب فقد غابت عن الإحصاءات، لوقوع المدينة ومناطق عدّة من المحافظة تحت سيطرة الفصائل المسلّحة.

عدد الوحدات السكنية التي تعرّضت للضرر الجزئي والكامل قُدّر بحوالي 215 ألف (أ ف ب)

في إطار سعيها لاسترضاء تركيا من جهة، وسحْب البساط من تحت المبادرة الروسية الرامية إلى نشر الجيش السوري على خطوط التماس مع القوات التركية شمال محافظة الرقة، من جهة أخرى، تعمل الولايات المتحدة على إعادة إحياء فصائل عشائرية عربية قديمة، على رأسها «لواء ثوار الرقة»، هناك، متجاوِزةً التاريخ الدامي في ما بين هذه الأخيرة وبين «قسد»

إحياء «ثوار الرقة»

ورقة واشنطن الجديدة لاسترضاء أنقرة

الرقة ـ الأخبار

التقى ضبّاط أميركيون كانوا ضمن الدورية التي جالت في مدينة الرقة قبل أسبوع، بأحمد العلوش، الملقّب بـ«أبو عيسى»، في مقرّ «الفرقة 17» الواقع إلى الشمال الغربي من المدينة. والعلوش هو قائد فصيل «لواء ثوار الرقة»، الذي كان انحلّ بعد أن أطْبقت «قسد» على مقرّاته في المدينة في حزيران 2018، حيث اعتقلت زعيمه مع مجموعة كبيرة من عناصره، قبل أن تُعاود الإفراج عنه بعد نحو شهر، إثر وساطة أميركية. وتَكشف مصادر كردية معارضة لـ«قسد»، في حديث إلى «الأخبار»، أن الضبّاط الأميركيين طلبوا من «أبو عيسى» إعادة تشكيل فصيله، ورفْع عدد عناصره ليصل إلى 3000 مقاتل في الحدّ الأدنى، على أن تؤمّن واشنطن التكلفة والرواتب الشهرية. وبحسب بعض التقديرات، فإن من بين الأهداف الأميركية من وراء ذلك، إعداد الفصيل المذكور ليكون قادراً على الانتشار على خطوط التماس المباشرة مع القوّات التركية شمال محافظة الرقة، إنْ دعت الحاجة، في ما قد يؤشّر إلى نيّة واشنطن استرضاء أنقرة بسحْب الفصائل الكردية بعيداً عن الحدود، وفقاً للخريطة التي تريدها الثانية. وسيكون من شأن هذا السيناريو، إنْ تَحقّق، إحراج موسكو، وقطْع الطريق على مساعيها لإقناع «قسد» بالانسحاب، وتسليم مناطقها للجيش السوري.

> تَعتبر «قسد» أن إعادة إحياء مُنافس عشائري لها في الرقة يهدّدها بالإقصاء نهائياً من المحافظة

وتعمل الولايات المتحدة، حالياً، على تحديد شكل نشاط «ثوار الرقة»، والذي يتراوح بين العمل لصالح الإدارة الأميركية بشكل مستقلّ عن «قسد»، أو الاندماج شكلياً مع الأخيرة على أن تضْمن واشنطن عدم انقلاب «الإدارة الذاتية» عليه، وفي المقابل ألّا يحاول هو الاستفراد بمحافظة الرقة. وإذ يبدو أن الخيار الثاني هو الأقرب إلى التطبيق على رغم التاريخ الدامي الذي يَجمع الطرفين، فإن المصادر المُشار إليها أعلاه تَعتبر أنه إذا ما ذهبت واشنطن نحو الاستفادة من أبناء العشائر لاسترضاء أنقرة، مستندةً إلى تجربتها مع فصيل «جيش سوريا الحرة» المنتشر في مخيم الركبان، فإن «قسد» تكون قد تعرّضت لـ«الخيانة الأميركية» التي تحدّث عنها قبل أسبوعَين قائدها، مظلوم عبدي. إذ إن الانسحاب لصالح عدو قديم لا يختلف عن الانسحاب لصالح تركيا، كما أن إعادة إحياء مُنافس عشائري لها في الرقة يهدّدها بالإقصاء نهائياً من المحافظة في حال اشتعال أيّ خلاف جديد بينهما، أو في حال ثبوت نجاح التجربة. وقد يكون السؤال الملحّ الآن بالنسبة إلى عبدي وأعوانه، هو عن الطرف الذي سيشكّل قِوام فصيل عشائري مماثل في شمال الحسكة إنْ أرادت واشنطن ذلك. وهنا، يبرز اسم أحمد الجربا، الرئيس الأسبق لـ«الائتلاف المعارض»، والذي ترأّس «تيار الغد»، وفصيل «قوات النخبة» التابع له، وكان المنافس الأشدّ لـ«قسد» خلال سنوات خلت، قبل أن يَخرج من الخريطة الميدانية والسياسية للحسكة بقرار أميركي لم يُثِر ضجّة تُذكر آنذاك.

وبالعودة إلى العلوش، فإن هذا الأخير كان قد أبدى اعتراضه على انفراد الوحدات الكردية بإدارة المناطق التي سيطرت عليها بشكل مشترك مع «ثوار الرقة»، منذ خروج «داعش» من مدينة تل أبيض. وزاد التوتّر بين فصيله وبين «قسد» مع خروج التنظيم من الرقة عام 2017، وصولاً إلى بدء «الذاتية» عملية واسعة ومفاجئة ضدّ «ثوار الرقة» في حزيران عام 2018، حيث تمكّنت من اعتقال ما يزيد عن 300 من عناصر الفصيل، فيما عمّمت أسماء بقيّة عناصره لاعتقالهم، علماً أن قِوامه آنذاك كان يتشكّل من حوالى 1700 مقاتل، كلّهم من أبناء عشائر الرقة. وفي مطلع عام 2020، سلّمت «قسد» جثّة عمار العلوش، لوالده «أبو عيسى»، بعد أن قضى الأوّل في سجونها تحت التعذيب، ما يجعل عودة مياه الوفاق بين الطرفَين إلى ما كانت عليه قبل خمسة أعوام، أمراً في غاية الصعوبة.

الضباط الأميركيون طلبوا من «أبو عيسى» إعادة تشكيل فصيله ورفْع عدد عناصره (أ ف ب)

تركيا

عاصفة أكرم إمام أوغلو لا تهدأ: المعارضة تدْرس خياراتها

تتواصل مفاعيل قرار القضاء التركي سجْن رئيس بلدية إسطنبول ومنْعه من ممارسة العمل السياسي، وسط تفاوت في تقدير آثاره على الانتخابات الرئاسية المنتظَرة في حزيران المقبل. وإذ بدأت المعارضة بالفعل بحْث خياراتها ازاءه، فإنها لم تتّفق بعد على الآلية الأنسب لذلك، وسط تحذيرات بعض وجوهها من أن الإصرار على ترشيح أكرم إمام أوغلو قد يفضي إلى تقديم الرئاسة إلى رجب طيّب إردوغان على طبق من ذهب. على أن الاحتمال الذي يثير القلق في صفوف «العدالة والتنمية» هو أن يفلح المعارضون في استثمار مناخ المظلومية الذي ولّده القرار الأخير، من أجل تعزيز أوراقهم في مواجهة الرئيس الحالي

محمد نور الدين

ستعيش تركيا، لبعض الوقت، في ظلّ قرار سجْن رئيس بلدية إسطنبول، أكرم إمام أوغلو، ومنْعه من ممارسة العمل السياسي؛ ذلك أن القرار تداعيات مفصليّة على سير المعركة الرئاسية المرتقبة في حزيران المقبل، ولا سيما وأن إمام أوغلو كان يُعدّ أحد أبرز المنافسين المحتمَلين للرئيس رجب طيب إردوغان. ومع أن القرار لا يزال يحتاج إلى إقراره في محكمتَي التمييز والعليا، إلّا أن الباب لم يُغلَق نهائيّاً أمام احتمال ترشُّح إمام أوغلو، والذي يمكن أن يسري - في حال جرت الانتخابات - قبل أن يُصدر القضاء قراره النهائي. وفي حال فوز الرجل، تُجمِّد جميع القرارات الخاصة التي يمكن أن تُتّخَذ بحقّ الرئيس الفائز. لكن الرئيس الحالي لـ«اللجنة العليا للانتخابات»، محرم أق قايا، دخل على خطّ النزاع بين السلطة والمعارضة، حيث كان له «تفسيره واجتهاده الخاص»، قائلاً إنه «لا شيء يمنع إمام أوغلو من الترشُّح للانتخابات، ولن يمنعه أيّ حكم من ذلك. ولكن في حال فوزه، فإن اللجنة لن تعطيه وثيقة الفوز»، ما يعني أن عليه التوقّف عن ممارسة مهامّه، وأن انتخابه سيُعتَبر غير شرعي. وينظر المراقبون إلى تصريحات أق قايا على أنها انحياز واضح إلى جانب إردوغان، وأنه أراد من وراء قوله هذا، إفهام المعارضة ضرورة أن تُخرِج من رأسها نهائيّاً فكرة ترشيح إمام أوغلو للرئاسة. وبدوره، رأى إردوغان أن قرار محكمة إسطنبول «قضائي ولا يجب إدخال السياسة فيه»، متّهماً المعارضة بـ«محاولة الاستثمار السياسي في القضيّة».

لكن ترشيح إمام أوغلو يحمل مُخاطرة كبيرة جدّاً؛ فماذا لو رشّحته «طاولة الستة» بالفعل للرئاسة، ودفعتْه إلى خوض المعركة وإقامة المهرجانات، وقبل وقت قصير من الانتخابات، حتى لو بأيام قليلة، اتّخذت المحكمة قرارها النهائي بتثبيت حُكم السجن والعزل السياسي عليه؟ حينها، تكون «الطاولة» ارتكبت خطأً استراتيجيّاً مميتاً، وقدّمت الرئاسة على طبق من ذهب إلى إردوغان. ثمّ إن التحالف المُعارض لا يمكن أن يلجأ إلى خطوة ترشيح إمام أوغلو، لأنها ستضع رأسه، طوال الفترة المقبلة، تحت سيف قرار المحكمة، وبالتالي السلطة الحاكمة. في المقابل، ثمّة رأي في المعارضة يذهب إلى أن المسار القضائي للقرار لن ينتهي قبل سنة ونصف سنة، وإلى ذلك الحين، يكون إمام أوغلو والمعارضة قد ضربا ضربتهما. غير أن مسؤولاً في حزب «المستقبل» الذي يرأسه أحمد داود أوغلو، يرفض هذا السيناريو، على اعتبار أنه لا يمكن المغامرة بعدما وضعت السلطة حبل المشنقة حول عنق إمام أوغلو. لذا، فإن «طاولة الستة» أصبحت، اليوم، تبحث في كيفية الاستفادة القصوى من مناخ المظلوميّة الذي ظهر فيه الرجل، عبر اختيار مرشّح جامع يمكن أن يقلب القرار على مَن اتّخذه، بدلاً من أن يكون فرصة للتخلّص من إمام أوغلو. ويثير هذا الاحتمال، بما يعنيه من انتقال الشعور بالمظلومية من إردوغان، الذي طالما حاول الظهور بمظهر المغدور، إلى خصمه أيّاً كان، القلق في أوساط حزب «العدالة والتنمية»، خصوصاً وأن العديد من الكتّاب المؤيّدين للحزب أعربوا عن معارضتهم قرار المحكمة.

وفي هذا المجال، يقول عبد القادر سيلفي، المقرّب جدّاً من الرئيس التركي، في «حريات»، إنه كان يفيد إردوغان، لأنه حتى لو خاض المعركة ضدّ كمال كيليتشدار أوغلو، فإن الناخب سيصوّت لأخير كما لو أنه يصوّت للضحيّة إمام أوغلو». كما كان لرئيس البرلمان ووزير العدل ونائب رئيس الحكومة السابق، جميل تشيتشيك، رأيٌ بارز لجهة الاعتراض على القرار، إذ يلفت، في حوار صحافي، إلى أن «مرور ثلاث سنوات على جملة قالها أكرم إمام أوغلو حول «غباء» المحكمة، وعدم فتح تحقيق إلّا بعد هذه المدّة، يطعن في قانونية القضية، كما في صحّة القرار.

لقطة لرأي في المعارضة يذهب إلى أن المسار القضائي للقرار لن ينتهي قبل سنة ونصف سنة (أ ف ب)

> يعكس القرار إفلاس الحكومة التركية التي لم يَعُد أمامها سوى محاولة شقّ المعارضة

كذلك، فإن اتّخاذ هذا القرار السياسي في لحظة حساسة من تاريخ تركيا يجعل منه غير صائب وغير مقنع». ووفق تشيتشيك، فإن «القرار يجعل من القضاء المشكلة الأولى في تركيا. فالقضاء بهذه الخطوة، ألحق أكبر ضرر بالبلاد».

ضدّ قرار المحكمة عام 1999 بسجن إردوغان ومنْعه من ممارسة العمل السياسي، كما كان ضدّ منْع جنان قفطانجي أوغلو، مسؤولة «حزب الشعب الجمهوري» في إسطنبول من العمل السياسي قبل أشهر فقط، وهو ما يعارض الآن قرار المحكمة الخاص بأكرم إمام أوغلو. ويضيف سيلفي، في مقالتَين متتاليتَين، إن «القرار لن يعكس قرار المحكمة عام 1999 بسجن إردوغان ومنْعه من ممارسة العمل السياسي، كما كان ضدّ منْع جنان قفطانجي أوغلو، مسؤولة «حزب الشعب الجمهوري» في إسطنبول من العمل السياسي قبل أشهر فقط، وهو نائب رئيس الحكومة السابق، جميل تشيتشيك، رأيٌ بارز لجهة الاعتراض على القرار، إذ يلفت، في حوار صحافي، إلى أن «مرور ثلاث سنوات على جملة قالها أكرم إمام أوغلو حول «غباء» المحكمة، وعدم فتح تحقيق إلّا بعد هذه المدّة، يطعن في قانونية القضية، كما في صحّة القرار.

> يعكس القرار إفلاس الحكومة التركية التي لم يَعُد أمامها سوى محاولة شقّ المعارضة

كذلك، فإن اتّخاذ هذا القرار السياسي في لحظة حساسة من تاريخ تركيا يجعل منه غير صائب وغير مقنع». ووفق تشيتشيك، فإن «القرار يجعل من القضاء المشكلة الأولى في تركيا. فالقضاء بهذه الخطوة، ألحق أكبر ضرر بالبلاد».

من جهتها، تصف نيفيهان النشي، في صحيفة «خبر تورك»، قرار المحكمة الذي «ألقى قنبلة موقوتة في المجتمع التركي»، بأنه «غير قانوني وعديم الضمير. وبهذا القرار الجائر، دخلت تركيا في ممرّ ضيّق». وتضيف أنها كتابةً، تشعر بالقلق الشديد على بلادها، داعيةً إردوغان إلى التبرّؤ من كلّ أنواع الحظر السياسي، وإقرار ذلك في البرلمان وإنهاء القضيّة. وبحسبها، فإن أحداً من أعضاء «العدالة والتنمية» لم يؤيّد القرار، لكن أحداً لم يُدِنْه، «وأيّاً كان الفائز من المعارضة في انتخابات الرئاسة، سيكون نائباً لإمام أوغلو». ويكتب المفكّر البارز إيمري كونغار المعارض لسياسات إردوغان، في صحيفة «جمهوريات»، بدوره، أن القرار الأخير برمز إلى تهالُك السلطة في تركيا. ويُعدّد دلالاته، قائلاً:

1- يشير القرار إلى انتهاء مشروع الإسلام المعتدل الذي قادته الولايات المتحدة الأميركية، وإلى أن هذا المشروع، كنموذج، قد أفلس؛ ذلك أن الإسلام السياسي، وبدلاً من أن يقيم حُكماً ديموقراطياً، اتّجه نحو إقامة حُكم الاستبداد والفرد الواحد.

2- يعكس القرار إفلاس الحكومة التركية التي لم يَعُد أمامها سوى محاولة شقّ المعارضة.

3- إن السلطة لم تهضم بَعْدُ خسارتها لبلدية إسطنبول، وتريد استعادتها، وخصوصاً أن بديل إمام أوغلو إذا أُقيل في هذه الحالة، يُنتخَب من أعضاء المجلس البلدي الذي يسيطر عليه حزب «العدالة والتنمية».

4- يعكس القرار فقدان القضاء بشكل كامل لاستقلاليته وخضوعه لإرمة السلطة السياسية.

5- إن العقلية الانقلابية للأحزاب الدينية القائمة منذ العهد العثماني، لا تزال مستمرّة.

6- يعكس القرار رعب الحكومة من احتمال فوز إمام أوغلو في الانتخابات الرئاسية.

ويقول كونغار ختاماً إن أحداً لا يمكن أن يتنبّأ بما سيجري، لكن يجب «ألّا يشكّك أحد في أن مبادئ الحرية والمساواة والعدالة والنظام الديموقراطي ستنتصر في النهاية».

تقرير

الخلاف الصيني - الإيراني: سؤال المصالح والأخلاقيّات

على رغم أن الصين سارعت إلى احتواء الخلاف مع إيران، والناجم عن تبنّيها بياناً مشتركاً بشأن جُزُر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى في الخليج، وملفّات أخرى، إلّا أن زيارة الرئيس الصيني، شي جين بينغ، الأخيرة إلى الرياض، طرحت سؤالاً كبيراً عمّا إذا كانت بكين في صدد التخلّي عن سياستها المتوازنة إزاء الصراعات الإقليمية لتقترب أكثر من النظام السعودي مقابل تعزيز وجودها في المنطقة، وتالياً حول أخلاقيات السياسة الخارجية لبكين

حسين إبراهيم

منذ تبنّي الزعيم الصيني الراحل، دينغ سياو بينغ، اقتصاد السوق بدل المُوجَّه، في نهاية سبعينيات القرن الماضي، اختارت الصين أن تُنافس الولايات المتحدة تحت سقف العلاقة معها، مُفتتحةً عهد الصعود الجديد إلى القمّة الاقتصادية للعالم، والتي كانت الأولى قد أخّلتها لمصلحة الثورة الصناعية الغربية في العقود الأولى من القرن التاسع عشر، بعد أن فصلت إلى حدّ كبير بين الاقتصاد والأيديولوجيا. ولعلّ الموقف الأخير للرئيس الصيني، شي جين بينغ، بشأن إيران خلال القمّة الصينية - الخليجية، هو نسخة أكثر غلوّاً من براغماتية دينغ، نحو تقديم المصلحة القومية على أيّ شيء آخر. لكنه ليس كافياً ليبرّر استعجال السعوديين الاستنتاج بأنه يعني تخلّياً صينياً عن إيران لمصلحة العلاقة مع المملكة ودول الخليج الأخرى. إذ إن طهران تبْقى شريكاً تجارياً وسياسياً كبيراً لبكين، بدليل الاتّفاقية البعيدة المدى المُوقّعة بينهما والتي تشمل مبيعات نفطية واستثمارات في بُنى تحتية إيرانية تبلغ قيمتها 400 مليار دولار، كما أنها محطّة أساسية في مبادرة «الحزام والطريق» التي أطلقها شي نفسه عام 2013، وهي أيضاً حليف طبيعي في المواجهة مع أميركا.

لكن بيان القمّة الخليجية - الصينية طرح تساؤلات أخرى تتعلّق بالخلافيات السياسة الخارجية للصين، التي أثرت حتى الآن الابتعاد عن الانحياز إلى هذا الطرف أو ذاك. ومردّ هذه التساؤلات لا اللهجة التي تضمّنها البيان ضدّ إيران فقط، وإنّما لأنه عكس تبنّي بكين وُجهة نظر النظام السعودي ذي الأدوار المعروفة، مقابل تعظيم حصّتها من التجارة مع دول الخليج، والتي تُنظر إليها على أنها أكثر إفادة لها بكثير من تجارتها مع طهران. وبدا هذا التصرّف مشابهاً لتصرّف الأميركيين في الاستفادة من التحالف مع دولة ما، ثمّ إدارة الظهر لها عند الحصول على وضعيّة أفضل مع دولة أخرى، ولا سيما إذا ما اقترن الحال بمساعدة صينية للمملكة على امتلاك تكنولوجيا سلاح. فلماذا يتعيّن على إيران عندها أن تعتبر الصين حليفاً؟ وبماذا سيفيدها التحالف إذا قرّرت أميركا استغلال ما قد تراه تخلّياً صينياً عنها للاستفراد بطهران، خاصة وأن الأميركيين يسعون بالفعل إلى الدخول على خطّ التظاهرات الإيرانية التي صاروا يعتبرون دعمها هدفاً أول، يتقدّم حتى على العودة إلى الاتفاق النووي؟

يظهر الخلاف الصيني الإيراني صعوبة الحفاظ على التوازن في الصراعات المتجذّرة في هذه المنطقة (أ ف ب)

لا يعني ما تَقدّم أن إيران لم تَعُد مهمّة بالنسبة إلى بكين. فالموقع والحجم وحدهما، ومعارضة طهران للأميركيين، تمنحان لإيران أهمية لدى الصينيين، كما فعلوا، لاحتواء الخلاف معها. لكن ما جرى أشعرَ الإيرانيين، ولا سيّما التيار المحافظ الحاكم، المؤيّد للعلاقات مع بكين، بخيبة أمل عميقة، بسبب الآمال الكبيرة التي كانت عُلّقت على العلاقات مع الصين، والتي دفعت بهذا التيّار إلى حشْر خياره بـ«التوجّه شرقاً»، حتى حين بدا أن التوصّل إلى صفقة نووية مع أميركا صار في المتناول. فهل ينادي التيّار الإصلاحي، منذ زمن، بـ«تصحيح» العلاقة المائلة لمصلحة الصين، ويذهب بعضه، وتحديداً «الجبهة الإصلاحية» المؤيّدة للرئيس الأسبق محمد خاتمي، بعد الخلاف الأخير، إلى الدعوة إلى فكّ ذلك «التحالف» وإعلان تأييد استقلال تايوان، على اعتبار أن الموقف الصيني في القمّة مع الخليج مثّل «إذلالاً قومياً» لإيران. ويستبطن الموقف المتقدّم رغبة هؤلاء في عقْد صفقة مع الولايات المتحدة بشأن الملفّ النووي، تزيح العقوبات الأميركية عن إيران، وتُربحها من دفْع ثمن تحالفها مع روسيا، وإلى حدّ أقلّ مع الصين.

من وُجهة النظر الصينية، يُظهر احتواء الخلاف وطمأنة الإيرانيين إلى موقف بلاده. على أن الأسئلة حول السياسات الصينية، إذا تقف عند حدود إيران، بل تمتدّ إلى دول أخرى من بينها كوريا الشمالية المخنوقة بالحصار الغربي، والتي تُعدّ جغرافياً في حضن الصين، فيما دعْم الأخيرة لها يظلّ محدوداً، على رغم أن بكين قاتلت أيام ماو تسي تونغ ضدّ الأميركيين مباشرة، مع الجيش الشمالي في الحرب الكورية عام 1950. وإذا كان دينغ، وقبْله ماو، قد انزعجا من التدخّل السوفياتي في شؤون الحزب الشيوعي الصيني في ذلك الزمن، الأمر الذي منع توحيد الجهود ضدّ الغرب، فإن الحال اليوم في ما بين الصين وروسيا، اللتين تُواجهان كلتاهما تصعيداً غربياً متفاوتاً، يظلّ مثيراً للتساؤلات والشكوك، على رغم إعلان «صداقة بلا حدود» الصيني - الروسي، أوائل العام الجاري.

> بيان القمّة الخليجية - الصينية طرح أسئلة حول أخلاقيات سياسة الصين الخارجية

إلّا أن الخلافات الأيديولوجية شيء، والانعطافات المفاجئة وغير المبرَّرة في السياسات، مثل ذلك الذي حدث مع إيران، شيء آخر. ومع أن السياسة لم تكن يوماً أسود وأبيض، ولكن الأسئلة تظلّ معلّقة في انتظار المزيد من المواقف الصينية، ويبقى معها الأمل قائماً بأن يكون الخروج عن المسار مجرّد تكتيك مرحلي.

إضاءة

التعاون الروسي - الإيراني يستفزّ تل أبيب
أيّ أثمان ستجنيها طهران؟

علي حيدر

فرضت المتغيّرات الدولية على كيان العدو، أن يولي اهتماماً خاصاً لتأثيراتها في تعظيم المخاطر الإقليمية، انطلاقاً ممّا ورد في التقدير الاستخباري السنوي للعام 2023، من أن «الأمواج المرتفعة في النظام الدولي ترتطم بمنطقتنا بقوّة... والشرق الأوسط يتأثّر للغاية بتغيير السياسة الأميركية في العالم»، في إشارة إلى انعكاس الأولويات التي فرضت نفسها على الولايات المتحدة في مواجهة الصين وروسيا. لكن المتغيّر الرئيس الذي تفرَّع من تلك التحوّلات المتسارعة، ووَجد طريقه سريعاً إلى الخطابَين السياسي والاستخباري في إسرائيل، هو تطوُّر التعاون الروسي - الإيراني، والذي دعا رئيس الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، العميد عميت ساعر، خلال مؤتمر لمعهد «غازيت»، إلى «القلق والنظر» إليه بجدّية، لِما قد يترتّب عليه من تداعيات تطال الأمن القومي الإسرائيلي.

تدرك إسرائيل أن روسيا ليست في وارد التحوّل إلى عدوّ لها، ولكنها تعلم أن تعمُّق علاقات الثانية بإيران أبعاداً خطيرة لا يمكن لمؤسّسات التقدير والقرار تجاهلها. صحيح أن موقع إيران الجغرافي ومصلحتها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية، يفرضان عليها تعزيز صِلاتها بجيرانها في الشرق، إلّا أن تَحوّل هذا الأخير إلى بديل استراتيجي تلجأ إليه الجمهورية الإسلامية من أجل تعزيز عناصر صمودها وقدراتها على مواجهة الحرب الاقتصادية التي تتعرّض لها، والتي تشكّل العمود الفقري في الحروب الغربية عليها، هو الذي تَنظر إليه تل أبيب بعين القلق، متوجّسةً أيضاً من تأثيره على تحقيق طهران مزيداً من التطوّر العسكري، وتعزيزها مكانتها الاستراتيجية. ولعلّ التطوّر الدراماتيكي الأهمّ في خضمّ ذلك «الانزياح»، من وُجهة النظر الإسرائيلية، هو «التقارب بين إيران وروسيا»، والذي تكمن خطورته الأبرز، وفق ساعر، في أنه «لم ينجم عن حاجة إيرانية (إلى روسيا)، وإنما عن حاجة روسية (إلى إيران)»، وهو ما دفع رئيس الحكومة المكلَّف، بنيامين نتنياهو، أيضاً، إلى وصْفه بأنه «شراكة إشكالية».

في الحالة الأولى (أي الحاجة الإيرانية إلى روسيا)، تبقى العلاقة محكومة بالسقف الروسي بشكل أو بآخر، كما أنها تعبّر عن محدودية خيارات إيران نتيجة تفاقُم الصعوبات أمامها، ومحاولتها تجاوُزها من خلال تعزيز صِلاتها مع الدول الشرقية، التي سيبقى، مع ذلك، تجاوبها مضبوطاً بمجموعة قيود، من ضمنها التوازنات في العلاقة مع الولايات المتحدة. أمّا في الحالة الثانية، فلن تكون روسيا في موقع مَن يضغط على إيران وفق ما تأمله إسرائيل، وبالتالي سيتبدّد «الإجماع الدولي» (في ما بين القوى العظمى، شرقيةً كانت أم غربية) الذي راهنت عليه الأخيرة في تصعيد الضغوط على طهران، وهو ما سبق أن واجهتْه الجمهورية الإسلامية في صورة عقوبات دولية قاسية عليها. يُضاف إلى ما تَقدّم أن تطوّر العلاقات مع روسيا، ينبئ بتعزّز مكانة إيران على المستويات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية والأمنية. إذ بحسب التقدير الاستخباري الإسرائيلي، فإن الإيرانيين «سيجبون ثمناً لهذا الدعم»، وهو ما يتساءل ساعر عن طبيعته وحجمه. وفي هذا الإطار، تتكاثر التساؤلات الأميركية والإسرائيلية حول الأثمان التي يمكن أن تَجبيها إيران، وهي تشمل، على المستوى العسكري بحسب العديد من التقارير الغربية والإسرائيلية، إمكانية تَزوّدها بطائرات حربية ودفاعات جوّية أكثر تطوّراً، واستفادتها أيضاً من روسيا في مجال التكنولوجيا، وصولاً إلى احتمال انعكاس ما تَقدّم على الساحة السورية.

> تدرك إسرائيل أن روسيا ليست في وارد التحوّل إلى عدوّ لها، ولكنها تعلم أن لتعمُّق علاقات الثانية بإيران أبعاداً خطيرة

وإذ يعبّر ذلك التعاون عن «خيار استراتيجي عميق» وفق ساعر، سيستدعي بلا شكّ ردّاً غربياً، فإن إيران، التي تعرّضت ولا تزال لمختلف أنواع الحروب قبْل الحرب الأوكرانية وبعْدها، لا ترى جديداً في هذا المجال، وتعتقد أن ثمّة فرصة أمامها أتاحتْها لها المتغيّرات الدولية المتسارعة، حتى تتمكّن من توسيع هامش مواجهة هذه الحروب. وممّا يَجدر التنبيه إليه، هنا، هو أن تَوجّه الجمهورية الإسلامية شرقاً لا يتعارض، بحال من الأحوال، مع شعارها الذي ميّزها منذ انتصار ثورتها عام 1979: «لا شرقية ولا غربية». إذ إن الشعار المذكور، الذي ظهر منذ أربعين عاماً ولا يزال حاكماً للنظام الإسلامي بحسب المسؤولين الإيرانيين، لا يعني أنْ لا علاقات مع الشرق ولا علاقات مع الغرب بالضرورة، وإنّما أنْ لا تبعية لا للشرق ولا للغرب، وهو ما ثَبت في الممارسة إزاء القضايا الداخلية والخارجية، من دون تجاهُل وجود تيّار غربي الهوى داخل إيران.

رحيله

ليث شبيلات... المقاوِم بلا هوادة

منير شفيق*

إنه لحدث جلل أن نفقد المناضل المجاهد، المهندس ليث شبيلات، وهو الذي أدّى دوراً سياسياً بارزاً في المعارضة الأردنية، كما في كلّ النشاطات الفكرية والسياسية التي عرفتْها الساحة العربية خلال الأعوام الثلاثين الماضية.

لقد عُرف ليث شبيلات، أوّل ما عُرف، بانتمائه إلى العمل الإسلامي داخل الأردن وخارجه، وكان صوفياً مزج بين التفرّغ للعبادة، والبحث

> كان من النمط المناضل المجاهد الذي يقاتل مع الجماعة والجمع

عن الإصلاح وإنقاذ الأمّة. كما كان بحثه عن معيشه ومصالحه الخاصة أقلّ اهتماماته. لقد شغله الوضعان العربي والإسلامي المتردّيان، وما حلّ بهما من تدهور وسلبيات، الأمر الذي جعله ناقداً للعمل الإسلامي والقومي العربي، ولكن من خلال موقفه على الأرض الإسلامية والعروبية، ومن دون أن تنحرف بوصلته عن مناهضة التبعية للخارج، وما ترتكبه القوى الإمبريالية بحقّ شعوبنا وشعوب العالم.

هنا، لم تنحرف بوصلته عن دعم المقاومة في فلسطين في مواجهة الاعتداءات الصهيونية، منذ عدوان 1967، وحروب 1982 و2006 و2009/2008، إلى وقوفه الحادّ مع حرب «سيف القدس» عام 2021. ظلّ التحرير من النهر الى البحر هدفاً ثابتاً له، ولم تأخذه فيه هوادة، ولا سيما في مقاومة مشاريع التسوية، منذ ما قبل «اتفاق أوسلو» وانتهاءً بـ«صفقة العصر»، وما ضجيها من تطبيق مُهين من قِبَل عدد من الأنظمة العربية.

ثمّة الكثير ممّا يمكن أن يُكتب عن ليث شبيلات في تأسيس ودعم «المؤتمر القومي - الإسلامي»، ودعم «المؤتمر القومي العربي»، والسعي للوحدة للإسلامية، وتوحيد صفوف مختلف تيّارات الأمّة الساعية إلى النهوض والتحرير والخلاص ممّا أصابها من انحطاط على يد قوى الاستعمار، ولا سيما منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى.

على أن ثمّة الكثير ممّا يمكن أن يُكتب عنه أيضاً معارضاً في الأردن، أو عن معاركه الداخلية الفكرية والسياسية داخل الحركة الإسلامية، والحركات الوطنية والقومية واليسارية. فليث لم يكن من نمط المثقّف الذي يساوم زملاءه، أو المجاهد الذي يهادن إخوانه، فاقرب الناس إليه كان عُرضة للنقد. فيكفي أن يلتقط خطأً حتى يَجْبه به صاحبه، وذلك من دون أن يضيّع للودّ قضية إنْ أمكن، ولكن بشرط أن يبقى نقده صارماً كلّ الصرامة.

ولهذا، كان مستعدّاً دائماً لأن يواجه ما يشبه العزلة مع مَن حوله، ولكن ليعودوا، ويعود، إلى الالتقاء على نقاط تجمع بينهم في اللحظة الضرورية، ولا سيما في معارك الأمّة ومواجهتها مع العدو الصهيوني أو مع الخارج الإمبريالي، أو مع المفرّطين والمتخاذلين.

ليث شبيلات كان من النمط المناضل المجاهد الذي يقاتل مع الجماعة والجمع، ولكنه مستعدّ لأن يقاتل داخل الجماعة والجمع وحيداً إذا ما رأى خطأً أو خللاً. ولهذا، تجده كثيراً ما تعذّب مع مَن هو معهم، وكثيراً ما تعاون وإيّاهم جندياً في المعركة. فرحمة الله عليه، وأسكنه فسيح جنانه، وأبْقى ذكراه بيننا حيّة وملهِمة وقدوة حسنة.

* كاتب وسياسي فلسطيني

(أرشيف)

صِدام تجربتَين

أمضى ليث شبيلات، المعارض الأردني الأكثر جرأة، حياته متنقّلاً بين سجون بلاده، قبل أن يدفعه اليأس من المعارضة الأردنية بكلّ أطيافها، وربّما من المواطنين أيضاً، إلى المغادرة إلى إسطنبول حيث توفّي مساء أول من أمس عن 80 عاماً، إثر نوبة قلبية. وحين استقرّ في المدينة التركية في العامَين الماضيَين، اختار أن يخاطب الناس مباشرة عبر فيديوات مسجّلة يضمّنها مواقفه.

لم تكن سنوات كفاح شبيلات الطويلة في الأردن سهلة، وخصوصاً بعد توقيع «معاهدة وادي عربة» مع العدو الإسرائيلي، والتي عارضها الرجل بشدّة. لكنه خلال عهد الملك السابق، حسين، استطاع أن يَفصل بين الكفاح وبين علاقة القرابة التي جمعتْه بالملك السابق، الذي كان أحياناً يسجنه، ثمّ بعد مدّة يُخرجه بعفو ملكي ويذهب لاصطحابه بسيّارته من السجن إلى المنزل، من دون أن تترك لفتات الملك التي كان ليث يحرص على تقديرها من باب العلاقات الإنسانية، أيّ أثر على مسيرته تلك. ومع ذلك، انقطع هذا الخيط في أيام الملك عبد الله الثاني، حيث صار الرجل يتعرّض للمضايقة أكثر، ووُجّهت إليه اتّهامات عديدة، لكنه تحدّاها وعاد إلى الأردن في وقت سابق من العام الحالي، ثمّ غادر مرة أخرى، وقيل إن السلطات تغاضت عن خروجه. وفي آخر فيديواته، اعتبر أن الملك عبد الله الذي يتحدّث عن الإصلاح، في ظلّ الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يواجهها الأردن، عليه إصلاح نفسه أولاً.

لعلّ تناقُض التجربتَين القومية والإسلامية، وتعثّر كلّ منهما، كان من أسباب مغادرته إلى إسطنبول قبل نحو عامَين، بحثاً عن منصّة جديدة للكفاح، حيث كان يصدر فيديوات مسجّلة يعلّق فيها على الأوضاع في بلده وغيرها، شنّ نقيب المهندسين السابق والعضو السابق في مجلس النواب، هجوماً لاذعاً على «الإخوان المسلمين»، وصفهم فيه بأنهم مجرمون وانتهازيون، وحافظوا على التنظيم لكن من دون أن يحافظوا على الدين الذي يتمسّحون به، فردّ الأخيرون بحملة شرسة وانتقادات قاسية عليه عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن بين ما يُسجَّل للراحل أنه ظلّ حتى وفاته يتّخذ موقفاً متميزاً عن التيار «الإخواني» من الحرب السورية، حافظ فيه على الإشادة بادوار دمشق في دعم المقاومة، وإنْ كان قد طالب بإصلاحات بوتيرة أسرع، من تلك التي قال إن الرئيس بشّار الأسد حدّثه عنها قبيل بداية الأحداث، حيث كان قد وجّه رسالة إلى الأخير بعد اللقاء يقول فيها إنه لم يقتنع بوتيرة الإصلاحات، ناصحاً بالإسراع فيها. وعلى رغم انتقاده موقف «المؤتمر القومي العربي» لتأييده دمشق بلا ضوابط، إلّا أنه قال في مقابلة مع «الأخبار» في الخامس من حزيران 2018، إن «لدَيّ ملاحظات كثيرة لن تعجب النظام السوري، ولكنّ هناك أموراً أدافع بها عن الدولة السورية. في الوقت ذاته، هناك مواقف لي لا تعجب المعارضة السورية أبداً. أنا مع الدولة السورية وضدّ انهيارها وضياع أراضيها وتقسيمها، وهذا، إنْ أعجب أصحاب المواقف الهوجاء أو لم يعجبْهم، لا يكون إلّا بوجود الرئيس الأسد».

(الأخبار)

ليس كباقي الليوث

الشيخ ماهر حمود*

غادرنا فجأة المجاهد المؤمن الفذّ المهندس، ليث شبيلات، بعدما كان قد اتحفنا منذ أيام بشريط تحدّث فيه عن يوم مولده الذي تزامن مع ذكرى اغتيال وصفي التل (اغتيل في 28 تشرين الثاني 1971)، أي بعد «أيلول الأسود» بعام وشهرَين. وإنْ كان دفاعه عن التل لم يَرُقنا، ولكن يشفع للراحل الكبير أنه يعرفه معرفة شخصية، فيما نحن نعرفه من خلال الإعلام، ومن خلال أخصامه... والله أعلم.

ليث شبيلات نسيج يختلف عن أقرانه. لقد أثرى الدعوة الإسلامية بنموذج مميّز، حيث استفاد من تجربته السابقة قبل التحوّل إلى الإسلام الدعوي والسياسي، واستفاد من انتمائه إلى عائلة مرموقة، إذ إن والده كان دبلوماسياً فذّاً مقرّباً من الملك حسين رحمه الله، فضلاً عن عشيرته المهمّة.

ولا يمكن أن ننسى موقفه المميّز عندما انتقد بشكل لاذع بكاء «الملك والملكة» على إسحاق رابين، واستحقّ لذلك السجن مرّة أخرى، كما سُجن يوسف عليه السلام وكبار علمائنا في التاريخ.

وفي خضمّ المعركة المعنوية مع التطبيع، لم ينسَ أن يَذكر الملك حسين بخير، إذ ذهب الأخير إلى السجن بنفسه، وتابع أوراق الإفراج عنه، وأوصلَه إلى بيته وهو يقود السيارة، وزار أمّه خلال وجوده في السجن، وكانه بذلك ينطق بقوله تعالى: «ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألّا تعدلوا...».

من دون أدنى شكّ، يحتاج الإسلاميون إلى مِثله في كلّ ساحة، حيث يستطيع بشخصيّته المميّزة وثقافته وتجربته الغنية أن يقدّم شيئاً جديداً، وأن يُحدث صدمة إيجابية في المياه الراكدة للدعوة الإسلامية، ويزيل بعض الصدأ عن بعض العقول التي جمدت عند مرحلة ما من التاريخ القديم أو الحديث. فلقد كانت معارضته لـ«اتفاق وادي عربة» مميّزة، حيث صمت الإسلاميون، ومرّ الاتفاق «بهيبة الملك» كما كان يقول دائماً، وسكوت الإسلاميين.

ترحل يا أبا فرحان وأنت تقول: أكاد لا أستطيع أن أقنع أحفادي بأفكاري، فالأيام تتبدّل وتتغيّر. أقول لك، في عليائك، إن شاء الله نَمْ مطمئناً، الجيل القادم سيكون أوعى من السابقين، ودليلنا الساطع ما يحصل في نابلس وجنين، وما يعنيه هذا التشكيل الجديد المسمّى «عرين الأسود». أنت ليث وهم أسود، لا يختلفون عنك إلّا بالآلة، فموقفك ولسانك وتجربتك تدلّ على بأسك وحنكتك، وهم يحملون السلاح ويبتكرون أساليب متجدّدة للمقاومة.

وليس بعيداً عن ذلك، يوم أرسل لسماحة السيد حسن نصر الله رسالة يعاتبه فيها على الانخراط في الحرب على الإرهاب في سوريا، وكان منطقياً جداً - وفق ما تَوافر له من معلومات - في ذلك الموقف، ثمّ ما لبث أن تراجَع وقد اتّضحت الأمور للقاصي والداني على حدّ سواء.

بكلّ بساطة، «امتدح بشكل أو باخر النظام الملكي الأردني»، ولِما وُجّهت إليه سهام النقْد، قال: هل جمهورياتكم المزعومة إلّا ممالك؟ هل هنالك رئيس سابق؟ لا يوجد إلّا رئيس راحل، كالملوك تماماً، تختلف الأسماء وتسقط. كان هذا طبعاً قبل الخريف الأميركي المسمّى «الربيع العربي».

لن تخلو الساحة من أمثالك بإذْن الله، ليثاً ضروساً حيث ينبغي، وفرساً رهان عندما يقتضي الأمر، ونسراً أو صقراً يراقب بعين ثاقبة وترقّب وصبر يعزّ على غيره.

معارض لطغيان الملوك والرؤساء والحكومات، ثمّ معارض للمعارضة الضعيفة والمتردّدة والمتناقضة مع نفسها، ثم معارض للشعب المستسلم للطغيان وسطوة الملوك والحكّام، وكان مميّزاً في ذلك.

رحمك الله رحمة واسعة وررْقنا الله بأمثالك حتى تستقيم الأمور.

* رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة»

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي" (صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم وفاة فقيدتنا الغالية
المرحومة الحاجة
زكية حسن المولى
زوجة الحاج بدري المولى
أبناؤها: حسين، جاد، موسى ويحيى
أشقاؤها: المرحوم شعلان، المرحوم حسين، المرحوم علي، المرحوم محمد.
شقيقاتها: المرحومة فخرية، المرحومة خيرية، ست البنات
تُقبل التعازي في منزل الفقيدة الكائن في بلدتها حربتا اليوم الثلاثاء وغداً الأربعاء.
الآسفون: آل المولى وعموم أهالي بلدة حربتا

باسمه تعالى
احياءً لرحيل الحاجة الصابرة الصالحة
نجلة محمد جواد كركي
ام محمد
حرم الحاج عبد المنعم كركي.
نتشرف بدعوتكم لحضور الاحتفال التأبيني الذي سيقام عن روحها الطاهرة ومجلس عزاء حسيني.
الزمان: الخميس الواقع فيه 2022/12/22.
الساعة الثالثة عصرا.
المكان: النادي الحسيني لبلدة عين بوسوار (اقليم التفاح)
كما سيقام حفل تقبل العزاء في مجمع الامام المجتبى عليه السلام ببروت،السان تريز.
الجمعة الواقع 2022/12/23، من الساعة الثانية والنصف ظهراً لغاية الرابعة والنصف عصراً
الراضون بقضاء الله وقدره: حزب الله، وآل كركي، وعموم اهالي بلدتي عين بوسوار وجباع.

ذكرى أسبوع

تصادف اليوم الثلاثاء ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم
الحاج عبد الهادي سليم غضبون (ابو محمد)
أولاده: الحاج محمد، الحاج سليم، المهندس حسن والمرحوم المربّي الأستاذ علي
شقيقه: الحاج أحمد غضبون (أبو كامل)
يقام مجلس عزاء عن روحه الثالثة عصراً في حسينية بلدة قانا
الآسفون: آل غضبون، آل نزال وعموم اهالي بلدة قانا.

إعلانات رسمية

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت ليلى حسن السيد بالأصالة عن نفسها وبوكالتها عن محمد وسوميا وريما وأميرة وعائشة أولاد حسن السيد وعائشة أحمد طالب سند بدل عن ضائع بالعقار 307 منطقة القطين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب المحامي يوسف طنوس بو عيسى بوكالته عن آنجال توفيق الضاهر سند بدل ضائع بالعقارات 5 و8 و12 و21 و25 و9 و30 منطقة بشحاره العقارية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت سميره مصطفى لبده بصفتها وكيلة علي سمير مصطفى لبده بدل ضائع بالعقار 93 مقسم 22 الميناء 11.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت فاطمة عبد السلام هرموش أحد ورثة عبد المجيد محمد عبد المجيد حسون سند بدل عن ضائع بالعقار 1139 السفيرة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب عبدالوهاب سري شاهين بصفته أحد ورثة سري مصطفى شاهين سند بدل ضائع بالعقار 653 بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
تبلغ سنداً لأحكام المادة 15 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيس نصر
موجه للمنفذ ضدهن: لميا وسلوى ومنى رومانوس دحدح من بشعي زغرتا مجهولات الإقامة.
بمقتضى المعاملة التنفيذية 2022/135 المنفذة بوجهكم من ماريو جريج بوكالة المحامية كاترين خوري بموجب القرار الصادر عن محكمة الاستئناف المدنية بالشمال 2020/282 تاريخ 2020/11/30 المتضمن تصديق الحكم الصادر عن محكمة البداية بالشمال 2019/85 تاريخ 2019/12/30 المتضمن إزالة الشيوع بالعقار 194 بسلوقيت عن طريق بيعه بالمزاد العلني للعموم.
لذلك يقتضي حضوركن لقلم الدائرة بالذات أو بالواسطة القانونية لإستلام الإنذار التنفيذي ومرفقاته وإتخاذ مقام لكن ضمن نطاقها وإلا ستعقد الدائرة لتعيين ممثل خاص لكن بعد إنقضاء مهلة شهرين من تاريخ آخر نشر وذلك لحين حضور ممثل قانوني عنكن.
مأمور التنفيذ
عبدالمنعم الرشيد

إعلان
من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب فادي الياس بو سمرا بصفته وكيلاً عن قرّحيا نمر بو سمرا سند تمليك بدل عن ضائع بحصة الموكل بالعقار رقم 1517 تويته.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جزين
طلب محمد قبيسي وكيل سليمان سيف لموكله وليد كمال بك جنبلاط شهادة قيد بدل ضائع للعقار 35 القطراني.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب جمال نصر الدين البزري سند بدل ضائع للعقار 2/315 هلالية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلبت نزيها جميل زيدان مورثتها فاطمه حسين هاشم سند تمليك بدل ضائع للعقار 286 حارة صيدا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب علي عباس وكيل رياض الأسعد بصفته مشتري سند بدل ضائع للعقار 632 زرارية باسم مريم أحمد مروه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلبت سلام سعيد لموكلها أحمد عبد الحسين سعيد شهادة قيد بدل ضائع للعقار 91 مجدلزون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب سري شاهين بصفته أحد ورثة سري مصطفى شاهين سند بدل ضائع بالعقار 653 بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
بتاريخ 2022/11/24 وبموجب محضر جمعية الشركاء تاريخ 2022/9/14 لشركة صيدلية خليفة تقرر حل الشركة وتصفيتها وشطبها من قيود السجل التجاري في صيدا وهي من نوع محدودة المسؤولية ومسجلة برقم 5005145/عام ومركزها في الغازية العقار رقم 21 القسم 6 ملك حيدر خليفة ورقمها المالي 2947917.
ولكل ذي مصلحة الاعتراض ضمن مهلة عشرة أيام
أمين السجل التجاري في الجنوب
منى أحمد شبو

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري
طلب السيد هشام قاسم منذر مواليد عين زحلتا سنة 1959 سجل 25/عين زحلتا (وكيله حسن محمد شعبان) سند تمليك بدل عن الضائع رقم 2017/79 تاريخ 2017/4/5، لمركب الصيد المسمى "البرتينا" رقم 1625/ط والمزود بمحرك ماركة بيتر قوة 10 أحصنة - رقم المحرك: 761159.
للمعترض مراجعة رئاسة مرفأ طرابلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
رئيس مرفأ طرابلس
عامر بيضا

مبوب

مطلوب

شركة مفروشات في المكلّس بحاجة إلى عمال في المجالات التالية: معلّم طراحة، معلّم تركيب برادي، معلّم نجارة عربي وموبيليا، معلّم حفّ الدهان، للتواصل على الرقم: ٠٣٢١٣٥٧٥

الأخبار
اشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلان
تدعو محكمة بداية النبطية
برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر
سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 المستدعى بوجهها: حبيب ومطيعة وبلقيس وميمنة حسن نصار وحياة إبراهيم حب الله وحسين وخليل ودلال وأسماء وسلمى وعزيزة وفاطمة وزينب نجيب نصار ومحمد جهاد وفؤاد وهلا ومزين ونهاد توفيق نصار وأحمد محمد صباح المجهولي محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته المقدم من المستدعي: علي موسى درويش بوكالة المحامي علي جابر بموضوع: إزالة شيوع للعقارين 1447/ و/1733/ منطقة الخفور العقارية أساس 308/ش/2022 أو توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر سيتم إبلاغكم بقية الأوراق بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.
رئيس القلم
فاطمة فحص

كأس العالم كل 4 سنوات: «بيستاهل النطرة»

حسين فحص

لم تمض بضع ساعات على انتهاء منافسات كأس العالم، حتى أبدى مشجعو كرة القدم اشتياقهم للبطولة الأحب إلى قلوبهم. لهفة كبيرة لمعايشة اللحظات المونديالية مرة أخرى أعادت الجدل إلى الواجهة حول المدة الطويلة التي تفصل كل نسخة عن الأخرى من البطولة، وعما إذا كان طرح إقامة المونديال كل عامين مجدياً أم لا.

تتصف كل بطولة، محلية كانت، أو قارية أو دولية، بخصائص محددة تميزها عن غيرها. بالنسبة لكأس العالم، بعد التوقيت أبرز العلامات الفارقة. يُقام المونديال كل أربع

> حاول الاتحاد الدولي لكرة القدم الضغط من أجل إقامة كأس العالم كل عامين

سنوات، منذ إبصاره النور عام 1930، مع حصول انقطاعات وحيدة في عامي 1942 و 1946 بسبب الحرب العالمية الثانية.

أسباب عدة تقف وراء المدة الطويلة لقص شريط البطولة، أبرزها الخوف من تشابك مواعيد المسابقات الكبرى. تتنوع الأسباب لتشمل أيضاً إعطاء الفرصة للبلد المنظم كي يستعد جيداً، وتوفير الوقت الكافي لإجراء تصفيات المنتخبات، من دون إغفال إعطاء حيز كبير للتسويق.

ورغم التقليد طويل الأمد، حاول الاتحاد الدولي لكرة القدم خلال السنوات الأخيرة الضغط من أجل إقامة كأس العالم كل عامين. قاد الاقتراح حينها رئيس فيفا لتطوير كرة القدم العالمية، أرسين فينغر، وقد أثار جدلاً واسعاً في جميع أنحاء العالم ومن مختلف الجهات.

أبدى رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، الكسندر تشيفرين، بسرعة اعتراضه الشديد على المقترح، وأصدر بياناً حينها سلط خلاله الضوء حول مخاوف تأثيرات إقامة المونديال كل عامين على أجندة المباريات الأوروبية. كما أكد أن المزيد من بطولات كأس العالم سيؤدي إلى عجز إجمالي على مدى أربع سنوات يتراوح بين 2,5 و 3 مليارات يورو. وأبدى اتحاد أميركا الجنوبية (كونميبول) المعارضة أيضاً، كذلك الأمر بالنسبة لرابطة الدوري الإنكليزي الممتاز.

فنياً، كانت هناك اعتراضات واضحة صُبّت في خانة إرهاق اللاعبين. على سبيل المثال، لعب صانع ألعاب مانشستر يونايتد، البرتغالي برونو فيرناندين، 72 مباراة مع ناديه ومنتخب بلاده خلال موسم 2020-2021، بواقع أكثر من 5500 دقيقة. مثال آخر متوسط ميدان برشلونة الشاب، الإسباني بيدري، الذي سبق له وأن لعب 4368 دقيقة بسن الـ19 سنة في غضون 62 ظهور بين النادي والمنتخب.

إقامة كأس العالم كل عامين، بشكل إضافي عن البطولات المحلية والأوروبية والتصفيات والبطولات الودية والتحضيرية وغيرها، يزيد من إرهاق اللاعبين، ويعرضهم بالتالي إلى خطر الإصابة مع زيادة عبء اللعب والسفر. في هذا الإطار، عارض قائد منتخب كرواتيا ولاعب وسط ريال مدريد الإسباني، لوكا مودريتش، المقترح بقوله «لا أرى الغاية من ذلك»، فيما قال أفضل لاعب في كأس عالم 2022، كيليان مبابي: «إنه شيء خاص لأنه يحدث كل أربع سنوات. إذا كان لديك كل عامين، يصبح من الطبيعي أن تلعب كأس العالم، وهو بحد ذاته أمر غير طبيعي. إنه لأمر مدهش أن تلعب ربما مرة أو مرتين في حياتك».

وفي ظل الاعتراضات المختلفة، قرر فيفا خلال شهر آذار الماضي التراجع عن خطة إقامة كأس العالم كل عامين، وأوضح إنفانتينو أن المقترحات الماضية هدفت لإجراء دراسة جدوى حول تقليل المدة الفاصلة بين كل مونديال، وخلصت الدراسة إلى أنه «من الممكن أن تكون للفكرة بعض التداعيات والتأثيرات».

الفكرة لم تمت بعد، ومن المتوقع أن يطرحها أحد آخر خلال السنوات القريبة المقبلة، والهدف الأساسي هو الربح المادي على حساب جمالية الكرة. كأس العالم هي البطولة الأكثر سحراً. شغف مشاهدتها طيلة شهر كامل، وسط منافسة المنتخبات الوطنية واللاعبين والجماهير، تجعل الانتظار الطويل مستحقاً.

اعترض الكثير من اللاعبين على فكرة إقامة المونديال كل عامين (أ ف ب)

أن تكون جزءاً من الحدث

الدوحة ـ عبد القادر سعد

جميلٌ أن تكون حاضراً في كأس العالم لكرة القدم. أن تكون شاهداً على كتابة تاريخ جديد. جميل أن تحضر إحدى المباريات، والأجمل أن تكون واحداً من 88,966 متفرجاً تابعوا نهائي كأس العالم في ملعب لوسيل بقطر. أن تكون واحداً من الآف يشاهدون لاعباً يكتب السطر الأخير من كتاب أسطوريته، من تتويج نفسه على عرش كرة القدم من بدايتها وحتى نهايتها. جميل أن تكون حاضراً على مشاهدة جمهور حقيقي وشغوف، يتغلّب على جمهور يعتبر نفسه ومنتخباته أفضل من غيرهم. على جمهور يأتي من بلاد تعاني ما تعانيه اقتصادياً ليفرض نفسه النجم الأول لمونديال قطر، ويتفوّق على جماهير دول غنية وعريقة في كرة القدم.

جميلٌ أن تشاهد حقيقة أميركا الجنوبية وبساطتها، تتفوّق على غطرسة أوروبا وتعاليها، فتحرز اللقب من أمام منتخباتها العريقة والتي تعتبر نفسها "آلة" اللعبة و"أباها".

جميلٌ أن تكون حاضراً في حدثٍ ينجح فيه منتخبٌ عربي في توحيد أمّة خلف "زُبيره" فتصبح جميع الجماهير العربية مغربية الهوى والانتماء، تعيش حلم تألّق منتخب عربي يتفوّق على منتخبات أوروبيّة لها وزنها الكروي، فيقصيها منتخباً بعد آخر.

جميلٌ أن تكون شاهداً على خطف قضية للانتظار، فتحضر مع علم بلادها في مدرجات العرب والأوروبيين، وتكون حاضرة في كل احتفال ومقابلة. قضية يتحدث عنها الأوروبي والأميركي الجنوبي والأفريقي كما يتحدث بها العربي، فيرفعون علمها ويردّدون الشعار كلما سنحت الفرص: فلسطين حرّة.

(أ ف ب)

جميلٌ أن تشاهد كيف أن "الدخيل والطفيلي والمارق" يحاولون التسلل إلى التجمّع الأكبر على صعيد كرة القدم، مستغلّين الروح الرياضية، ليروّجوا لتطبيع من نوع ما، فتراهم منبوذين غير مرحّب بهم. يحضرون في أول المونديال وبعد ذلك ترى حضورهم يتراجع شيئاً بعد شيء حتى يصبح منسياً. أليس هذا ما حصل مع الإعلام الصهيوني في المونديال؟ هل عاد أحد وذكر الصهاينة أو راهم في القسم الأخير من المونديال؟

جميلٌ أن تكون حاضراً في بلد صغير بمساحته وعدد سكانه، فتراه يكبر ويكبر ليصبح بحجم العالم كله، فيحتضن شعوب هذا العالم وينظّم مونديالاً قد لا يتكرر في المستقبل.

جميلٌ أن ترى هذا البلد يتفوّق على نفسه وعلى جميع من شكّك في قدراته على تنظيم بطولة كأس العالم واحتضان 32 منتخباً مع جماهيرها وجماهير من يعشقون كرة القدم، فتكون تجربة الجميع رائعة ولا يمكن نسيانها.

تجربة تجعلك تذهب مرتين إلى الدوحة كي تكون جزءاً من هذا الحدث رغم الكلفة المادية في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة انطلاقاً من فكرة أنها تجربة تعيشها مرة واحدة في العمر.

جميلٌ أن تشاهد هذا البلد الصغير يصبح رقماً كبيراً على صعيد التنظيم واستضافة الأحداث الرياضية الكبيرة، فتكون نهاية كأس العالم بداية لمرحلة تفوّق جديدة على صعيد تنظيم البطولات القارية ككأس آسيا دون 23 عاماً وكأس آسيا للرجال العام المقبل. نهاية المونديال بداية للتفكير في تنظيم حدث أثبتت قطر قدرتها على استضافته وهو: الأولمبياد.

جميلٌ أن تكون حاضراً لتشاهد انقلاب السحر على الساحر. لتشاهد عقدة التفوّق الأوروبي تنهار وأن الكذب وتشويه الصورة وقلب الحقائق لا بد وأن تنكشف في النهاية، وأن كذب الأوروبيين وتحديداً الألمان والإنكليز على شعوبهم والترويج لمغالطات حول قدرة بلد عربي على تنظيم المونديال يتحوّلان إلى إدانة لتلك الجهات من قبل شعوبها، ولوم على تضييع فرصة معايشة هكذا تجربة ناجحة.

جميلٌ أن تعمل في مؤسسة إعلامية تدعمك مادياً ومعنوياً وتفتح لك المجال أن تكون جزءاً من هذه التجربة الرائعة، مستفيداً من نجاح المسؤولين الكرويين المحليين في الاتحاد اللبناني لكرة القدم في رفع حصة لبنان إلى سبع بطاقات إعلامية فتحت لك المجال أن تكون واحداً منهم.

جميلٌ أن تكون حاضراً لتشاهد العمل الإعلامي الرياضي في أعلى درجات احترافيّته لتستفيد من خبرات الآخرين وتجاربهم وتحاول أن تنقلها إلى بلدك.

هي تجربة ستبقى محفورة في ذاكرة كل شخص عايشها. تجربة فيها من المشاهدات والتجارب والخبرات والذكريات ما لا يمكن نسيانه. هي تجربة يتحدث عنها كل من عايشها بفخر أنه كان جزءاً من حدث استثنائي في بلد استثنائي وشاهد مونديالاً ومباراة نهائية استثنائية.

نهاية حقبة الـ 32... المونديال المقبل بمشاركة 48 منتخباً

بعد إسدال الستار على النسخة 22 من كأس العالم بتتويج الأرجنتين أمام فرنسا في نهائي دراماتيكي، تستقبل القارة الأميركية عبر الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، النسخة الثالثة والعشرين بعد ثلاث سنوات ونصف السنة (2026)، بمشاركة 48 منتخباً، بشكلون نحو ربع الدول الـ211 المنضوية في الاتحاد الدولي (فيفا)، وذلك بعد نحو ثلاثة عقود من مشاركة 32 منتخباً في البطولة المقامة مرة كل أربع سنوات.

قد يطرح هذا النظام الجديد مشكلات عدة من حيث شكل البطولة واللوجستيات، مع احتمال إقامة أكثر من 100 مباراة مقارنة مع 64 في النسخ الأخيرة.

ولعشاق الرحلات السياحية البعيدة المسافة، تتوزع البطولة الأولى في التاريخ المقامة على امتداد ثلاث دول، بين فانكوفر وتورونتو في كندا، مكسيكو وغوادالاخارا في المكسيك وميامي، لوس أنجليس، نيويورك، دالاس وكنساس في الولايات المتحدة. وفي أعين الدول المغمورة، ستكون فرصة حالمة بالمشاركة في الحدث العالمي الكبير.

التوزيع الجديد لعدد المشاركين يثير شهية الاتحادين الأفريقي والآسيوي: 9 بطاقات لأفريقيا (5 حالياً)، ثماني لآسيا (4,5 راهناً)، وواحدة لأوقيانيا المجبرة سابقاً على خوض الملحق للتأهل.

ونظراً إلى المستوى المتقدم للمنتخبات الأفريقية التي أقصيت في الملحق الأخير، على غرار مصر والجزائر ونيجيريا، تشكل نسخة 2026 فرصة جيدة للقارة السمراء بالمنافسة أكثر على المراكز المتقدمة، خصوصاً بعد الإنجاز التاريخي للمغرب في قطر وحلوله رابعاً.

> ستحصل افريقيا في مونديال 2026 على 9 بطاقات (5 حالياً) وثماني لآسيا (4,5 راهناً) وواحدة إضافية لأوقيانيا

أما أوروبا، فسيرتفع عدد مشاركيها من 13 إلى 16، أميركا الجنوبية من 4,5 إلى 6، وأميركا الشمالية التي يستضيف ثلاثة منها البطولة، إلى ستة بالمجمل مقابل 3,5 حالياً. وستمنح بطاقتان إضافيتان من خلال الملحق.

يبقى تحديد مسالة النظام. وتطرق فيفا في بداية المطاف إلى 16 مجموعة من ثلاثة منتخبات، يتأهل منها اثنان إلى دور الـ32. وهذا الأمر يبقي نفس عدد المباريات للمنتخبات (7 للمتأهلين إلى النهائي)، بمجموع 80 مباراة، لكنه قد يؤدي إلى اتفاقات ضمنية وترتيبات مريبة بين منتخبين يخوضان المباراة الثالثة الأخيرة في دور المجموعات. وأكد رئيس الاتحاد الدولي جياني إنفانتينو أنه يريد إعادة النظر في هذا النظام خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

وفي حال اعتماد خيار 12 مجموعة من أربعة، قد يتخطى عدد المباريات المئة... كما سيتضاعف عدد المدن المضيفة، مع 16 ملعباً مقابل ثمانية في قطر، بموازاة الجدليات الاقتصادية والبيئية حيال المسافات الطويلة التي يجب قطعها.

(أ ف ب)

نتيجة لذلك، ستزداد إيرادات الاتحاد الدولي لكرة القدم الذي يعوّل بشكل رئيس على هذه البطولة. وأعلن إنفانتينو عن ميزانية قياسية تبلغ 11 مليار دولار للدورة الرباعية المقبلة بين عامَي 2023 و2026، مقابل 7,5 مليارات للدورة الحالية التي شهدت مشاركة 32 منتخباً في نسخة 2022.

(أ ف ب)

نتائج اللوتو اللبناني

6 41 31 27 18 15 7

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2067 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 7 - 15 - 18 - 27 - 31 - 41

الرقم الإضافي: 6

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 679,315,590 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: شبكتان

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 339,657,795 ل.ل.

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 223,055,640 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 20 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 11,152,782 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 223,055,640 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 1,079 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 206,724 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 549,952,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 17,186 شبكة.

- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.

- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 2,519,526,085 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2067 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 96239

■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: لا شيء

قيمة الجائزة الإفرادية: لا شيء

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 6239.**

- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 239.**

- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 39.**

- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1289 وجاءت النتيجة كالآتي:

● يومية ثلاثة: 778

● يومية أربعة: 3687

● يومية خمسة: 56583

استراحة

كلمات متقاطعة 4202

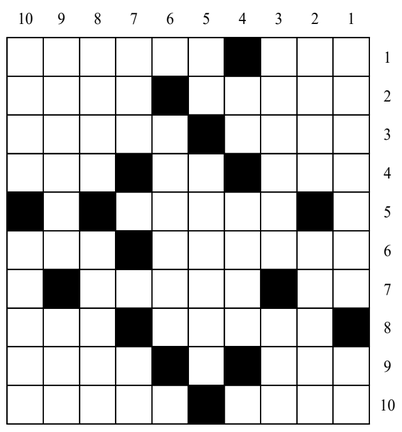

أفقيا

1- بقرة وحشية – مقام في الموسيقى الشرقية – 2- صفوف – الفضاء – 3- انتشار سريع للسلع التجارية – ظهر الطائرة – 4- عامل نفسي لم يخرجه – حرف نصب – مرافقي الشخصيات في تجوالهم – 5- عاصمة ولاية كارولينا الشمالية – 6- رئيس اميركي راحل – من الأشجار – 7- بعد بالأجنبية – تسمية تُطلق على سبعة من شعراء اليونان قديماً – 8- من أدوات الطالب – في العود – 9- ذِكر حسن – سيّد بالأجنبية – 10- مُدخِل – الإبتعاد عن الزوجة بدون طلاق

عمودياً

1- مخترع الراديو – ذهب سمعه – 2- فرار – ينفرد بصنعه – 3- مؤسس جمهورية تركيا الحديثة – وحدة قياس – 4- اضطرم وتلهبَ – أعوم – 5- للتعريف – الوفاء والإخلاص – 6- حب الذات – 7- مدينة سويسرية – سئم وضجر – 8- يبصر بنظر خفيف – أدهشه بسيارتي – 9- عملية إعادة الطعام من المعدة عند بعض الحيوانات – ساق النبتة بالأجنبية – 10- دولة عربية – من الأشجار

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كارلوس منعم – 2- بلابل – كينا – 3- رمح – سور – أر – 4- يا – فتح – جدي – 5- تاليران – له – 6- تي – يمام – 7- عاونت – دلاش – 8- نو – الفلك – 9- اح – رحم – وبل – 10- براتسلافا

عمودياً

1- كبريت – عناب – 2- الماانا – حر – 3- راح – ليون – 4- لب – في – نوّرت – 5- ول ستريت – حس – 6- وحام – أمل – 7- مكر – نادل – 8- ني – ملفوف – 9- عنادل – البا – 10- ماري هاسكل

sudoku 4202

					3			
	9	1		5		8		7
3	6	5	8					2
			7	3				9
			1	8		5		
					5		7	4
7	5			9				
						7	3	
	3	8	6		1	9	4	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4201

7	2	9	6	3	1	8	4	5
3	8	6	5	4	2	9	1	7
4	1	5	7	9	8	3	6	2
9	5	2	8	1	3	4	7	6
1	7	8	9	6	4	2	5	3
6	3	4	2	7	5	1	9	8
2	9	7	4	8	6	5	3	1
8	4	3	1	5	7	6	2	9
5	6	1	3	2	9	7	8	4

مشاهير 4202

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم سعودي معتزل. انطلقت حياته الرياضية من نادي النصر السعودي فكان الهدّاف الأول مع فريقه ومنتخب بلاده

8+9+2+3+4+1+2 = خلاف المتحرك ■ 6+7+10+11 = غيّره ■ 1+5 = أخو الأب

حل الشبكة الماضية: **دانييك الفيس**

إعداد
نعوم مسعود

هدايا العيد

هاهو عام 2022 يهمّ بالرحيل، من دون أن تتبدّل الأحوال. لا بلّ إنّ مشقّات وخيبات اللبنانيين باتت أكثر بكثير. الأوضاع الاقتصادية التي تطبق خناقها على المواطنين، بدّدت احتمالات الحصول على بديهيات العيش. لكن على الرغم من قتامة المشهد، لا تزال الهديّة حاجة ماسّة مهما كانت صغيرة. خياراتنا هذا العام أيضاً مرتكزة على تلك المصنوعة محلياً. وبينما تتضاءل المساحة التي تحجزها الموسيقى، تسيطر المبادرات الصغيرة التي تتمسّك بأمل البقاء والاستمرار. هنا اقتراحات منوّعة تناسب الأذواق والميزانيات على اختلافها، من الكتب إلى الأكسسوارات ومستحضرات العناية الشخصية والديكور وغيرها.

أعمال فنية في متناول الجميع

ريما النخل

ما يزيد على ثلاثة آلاف عمل فني بين رسم ونحت، أنجزها عدد كبير من الفنانين المحلّيين والعرب والعالميين، جُمعت في منطقة الجمّيزة (بيروت) ووزّعت على صالات عرض وأماكن متفرّقة من الشارع السياحيّ تحت عنوان «عندما يلتقي الفنّ بالجمّيزة»، فضلاً عن المعارض القائمة في غاليريات Rebirth Beirut و«أرت سين غاليري» و 56th Art on و«بيت الصورة».

الأعمال المعروضة تنتمي إلى تجارب فنّية متنوّعة، إنّما تبرز فيها بشكل خاص اتجاهات الفن المعاصر المزدهر عالمياً. وعن هذا النشاط الواسع عشيّة موسم الأعياد، يقول القيّم على «غاليري آرت ديستريكت» ماهر العطّار إنّ «هدف هذا المعرض الجماعي الكبير إعادة توجيه الناس نحو الفنون، وبينها الفنّ الفوتوغرافيّ، إذ يفتقد لبنان الثقافة الفوتوغرافية. وتشتمل مساحة العرض على إبداعات فنية أصيلة، وبعضها صغير الحجم وأسعاره مقبولة (تراوح الأسعار من 150 إلى 300 دولار أميركي) ويصلح لأن يكون هدية في الأعياد». هدفنا الأساسيّ هو الإضاءة على أعمال الفنانين اللبنانيين أوّلاً، وجعل العمل الفنّي في متناول الجميع شراءً واقتناءً، وإخراج الفن من نطاق إمكانات طبقة معيّنة تحتكر القدرة الشرائية».

عمل للفنان السوري بديع حجاج

بدورها، توضح نهى محرّم القيّمة على غاليري 56th Beirut Art on أنّ «المعرض يشجّع الناس من كل الفئات والطبقات الاجتماعية على النجوّل في مختلف نقاط المعرض للإطلاع على محتوياته واقتناء أعمال متاحة لجميع الموازنات. والأعمال غنيّة الأساليب والألوان، والمعرض كأنّه خلاصة ما ينجزّ في لبنان فنياً وتشكيلياً بفضل تنوّع التقنيات والأساليب». من بين الأعمال المعروضة تماثيل بعنوان «الدراويش» (برونز) للفنان السوري حجحاح، و«بيوت» (سيراميك) للفنانة ريما البحراني، وماهر العطّار في «بيت الصورة»، إلى جانب لوحات لجميل ملاعب ورياض نعمة (Art Scene)، ورنا روضة ومارون الحكيم ورفيق مجذوب ووسام بيضون (56th Art on) ونقولا بعقليني وفانتين سماحة (Rebirth Beirut).

الجمعة والسبت الفائتان، كانت الجمّيزة في عيد فني حقيقي مع زحمة المدعوّين والزوّار، وسط أجواء موسيقيّة مرافقة. هنا عزف على البيانو في أحد أركان «أرت سين غاليري» وهناك عزف على الساكسوفون، فضلاً عن الكوكتيل الافتتاحيّ. ما خلق أجواء فنّية أسرة، بين لوحة ونغم، كمقدّمة مفرحة لموسم الأعياد المقبل. هنا، في الجمّيزة، كانت الحياة في هذه الأمسية تنبض فنّاً وفرح لقاء.

... وتبقى فيروز نكهة الموسم

بشير صفير

المعضلة التي تكلّمنا عنها السنة الماضية في ما خصّ هدايا العيد الموسيقية، لا تزال قائمة، وهذا متوقّع. نحن لا نتكلّم عن معضلة سببها الوضع الاقتصادي فحسب. فالحال، إن تحسّنت اقتصادياً، لن تتغيّر في الواقع على الأرجح. واقع أنّ الهدية الموسيقية، بمفهومها المادي، ماتت.

ككلّ سنة، نقوم بجولة في المدينة قُبَيْل الأعياد، لنرى ما هو متوافر من خيارات نقترحها على الراغب بإهداء قريب أو صديق بعض «الموسيقى» (CD أو غيره). منذ السنة الماضية ـ أضف إلى أنّنا بتنا نشعر بخجل من الناس لمجرّد التفكير بأنّ الـ«هدية»، كتعبير ملموس عن الحب للآخر، باتت ترفاً وقحاً ـ بدأت تلك المعضلة تتكبّل عملنا في تسهيل مهمّة شراء هدية موسيقية. وهذه السنة، قمنا بجولة كنّا نعرف نتائجها مسبقاً، لكنّنا لم نتوقّع «جديدنا» السريالي. فأحد أكبر محال بيع الموسيقى في لبنان احتلت الأكسسوارات الإلكترونية وغيرها (سكاكين وقداحات مثلاً) المساحة الأوسع منه. وهنا لا نقصد تلك التي لها علاقة بالموسيقى أو الصوت. الأسوأ، يمكنكم أن تجدوا عنده سكاكر! قرب الصندوق، حيث يُوضَع عادةً جديد موسيقي ضارب، «توجد لدينا» مصّاصات بكل الطعمات! هكذا أصبح المكان دكّاناً كبيرة. لكن ماذا يمكن أن تشتروا من السلعة الأساسية التي وُجد من أجلها؟ هناك مجموعة صغيرة من الـ LPs (ديسكات الفينيل)، لا لأجل الموسيقى، بل لأجل الموضة التي أعادت، قبل أكثر من عقد، سلعة كان الـ CD قد همّشها. وكما تعلمون، إنّ هدية من هذا النوع لن تعدو كونها «لوحة»، يمكن عرضها في الصالون، حيث أنّ المعدّات المطلوبة للاستماع إليها مكلفة وغير موجودة إلا عند قلّة. تجدون وائل وإليسا والحلاني على LP. لماذا يا ربّ؟ لسنا ندري. وفي هذا السياق، «جديدنا» الأسطوانات المستعملة، لزوم الحنين إلى سامي كلارك وسمير حنّا. نتوجّه إلى ستاند الـ New Releases (إصدارات جديدة / CD)، حيث أجدد اليوم عمره عشرون سنة، في حين أنّ الإصدارات المحلية التي كانت معروضة السنة الماضية، لا تزال في مكانها، باستثناء إصدار جديد لعمر الرحباني، يحتل المرتبة الأولى في قائمة أبشع غلاف، أو ربّما ينافسه LP الكفوري. الصامد الوحيد الذي لم يؤثّر به لا انهيار ولا «تطوّر» أذواق ولا تقدّم تكنولوجي غلّب الـ«ستريمينغ» على الوسيط المادي (CD / LP) هو... فيروز. حتى أغلفة ألبوماتها لا تزال جميلة، رغم القِدَم. طوبى للذين يحبّون فيروز، فلهم وحدهم هدية موسيقية.

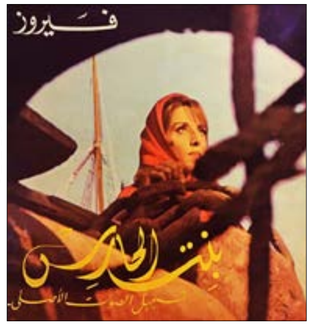
غلاف اليوم موسيقى فيلم «بنت الحارس» الصادر عام 1967

كتب

بيروت... صور وخرائط

أزاح الكاتب والباحث اللبناني بدر الحاج أخيراً الستار عن كتاب Beirut 1840-1918 A Visual and Descriptive Portrait /1918-1840 («دار كتب» ومتحف «نابو») الذي أنجزه بالتعاون مع السفير سمير مبارك (بمساهمة سهيل منيمنة). ويُعدّ النسخة الإنكليزية من كتاب «بيروت ضوء على ورق 1850. 1915» الصادر في عام 2014. استغرق العمل على الكتاب الجديد المقسّم إلى مجلّدَيْن فترة طويلة من البحث في سبيل «توثيق واختصار» تاريخ التصوير الفوتوغرافي في العاصمة اللبنانية مع أوائل المصوّرين الذين زاروها في تلك الحقبة. نشف ممنهج لنسيجها العمراني، أدّى إلى زوال بيروت كما كانت عليه في الماضي. مع هذا العمل، نجد أنفسنا أمام مشاهد غير مسبوقة تعرّفنا إلى تلك المدينة منذ مطلع أربعينيات القرن التاسع عشر وحتى العقد الأوّل من القرن العشرين. (الصورة: احتفال عثماني في الناحية الجنوبية من ساحة البرج/ تانكراد دوما، حوالي عام 1890)

كيف ما كنت بحبّك

وحول بيروت أيضاً، أصدرت «هاشيت أنطوان» كتاب «كيف ما كنت بحبّك» (Beirut, Guilty Pleasures) الذي يوثّق فيه الإعلامي زافين قيومجيان والمصوّر علي شحادي «نهضة وسقوط معالم عريقة عدّة» قبل، خلال، وبعد الحرب الأهلية في السبعينيات، وحتى ثورة 17 تشرين الأوّل 2019 وامتداداً إلى ما بعد انفجار مرفأ بيروت في 4 آب (أغسطس) 2020 وحقبة فيروس كورونا. يتتبّع قيومجيان وشحادي خريطة العاصمة اللبنانية بطريقة دائرية، تبدأ من أهراءات مرفأ بيروت وتمرّ بمبنى «لوريان» وفندقَيْ «سان جورج» و«هوليداي إن» بالإضافة إلى «برج المرّ» و«تياترو» ونصب ساحة الشهداء وقبضة «الثورة» و«البيضة» وغرافيتي «التواصل» وصولاً إلى «بيت بيروت» وانتهاءً بـ«المتحف الوطني». منطقة التماس هذه شهدت أيّام بيروت «الذهبية» وخرّبتها الحرب. شرّحها الكتاب إلى صور غنيّة ونادرة تعود إلى بدايات القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين وما بينهما.

طرابلس... العرض الأخير

شكّلت طرابلس محور بحث أجراه المخرج والأكاديمي اللبناني هادي زكاك، وضمّنه في كتاب «العرض الأخير - سيرة سيلّما طرابلس» (زاك فيلمز). عُرفت السينما في الأوساط الشعبيّة الطرابلسيّة باسم «سيلّما» واحتلّت مكانة مهمّة في حياة المدينة، امتدّت من ثلاثينيات إلى نهاية القرن العشرين. يروي هذا العمل سيرة صعود وازدهار الـ«سيلّما»، فتتكوّن المعابد والطقوس والقصص والأفلام والنجوم وتتشابك السينما مع حياة مدينة عربيّة اختبرت كل أنواع الأفلام. تواكب «سيلّما» تاريخ طرابلس المعاصر قبل أن «تسلّم روحها مخلّفة إرثاً كبيراً من الصور والأصوات». قدّم زكاك في هذا الكتاب قراءة سوسيولوجية – أنثربولوجية لمشهد عرفته المدينة طوال قرن تقريباً من الزمن، تتشعّب منها تحوّلاتها المستمرة ومحطّات تاريخها السياسي والاجتماعي وتأثّرها بمحيطها. سرد يتجاور مع 750 صورة، جمعها زكاك في كتاب هو أشبه بفيلم روائي ذي طابع مشوق ونوستالجي.

افرح يا قلبي

«افرح يا قلبي» (دار الآداب). عمل روائي جديد من علوية صبح، ينطلق السرد فيه للمرة الأولى على لسان رجُل بعدما عوّدتنا صاحبة «اسمه الغرام» و«مريم الحكايا» على استعارة أصوات النساء وتحميلهنّ المقموع والمسكوت عنه في المجتمعات العربية ومحاولة مصالحتهن مع أجسادهنّ والحب خارج كل منظومات التحكم والسيطرة. ترصد الرواية تحوّلات عائلة في شمال لبنان بين أجيال ثلاثة: الجدّ الذي ينبض قلبه مع جيل كامل للناصرية، وجيل الأب الثاني الذي تستهويه الماركسية بعد نكسة 1967، وجيل الأحفاد الثالث الذي ينجذب إلى تيارات الإسلام السياسي. تغوص الرواية في صراع الإخوة، ولا سيّما في الفترة المضطربة في الثمانينيات التي شهدت الاشتباكات بين حركة «التوحيد» الإسلامية وقوات «الردع» السورية، وتحفر عميقاً في إشكالات الهوية والتناقضات بين الشرق والغرب التي أكثر ما تبرز في مهنة البطل كعازف عود في الرواية، وتشرّح الذكورية في تفاقم صراعاتها وتناقضاتها.

فرصة لغرام أخير

إنّها يوميات الحيرة والأسئلة الوجودية الصعبة التي تشتبك بقصة حبّ متردّدة وسط شبكة معقّدة من العلاقات الاجتماعية تلك التي يسردها حسن داوود في «فرصة لغرام أخير» الصادرة أخيراً عن «دار نوفل» (بيروت). من على شرفته البيروتية، يلمح بطل الرواية ضوءاً وحيداً على شرفة مقابلة. من تلك اللحظة، تبدأ العلاقة العابرة للمسافة الخالية بين المبنيين؛ تتوالى الأحداث بعد خروج صاحبة الظل إلى الشرفة لتواجه المتلصّص وتشاركه الوقت والحيرة، وليملأ صاحب «بناية ماتيلد» و«تحت شرفة انجي» المساحات المدينية بلغته الخاصة وحفره في التفاصيل المرتبطة بالأمكنة والوقت وعوالم أبطاله وفضاءاتهم الداخلية. ليخرج إلينا كالعادة بعمل محكم ومشوّق، ويضعنا أمام الحقيقة العارية للإنسان الهشّ أمام العزلة والوحدة وثقل الأسئلة المرتبطة بالوجود والكينونة والمصير.

حائط خامس

في أحدث روايات عبّاس بيضون، «حائط خامس» (دار نوفل)، تحضر ثلاثة أصوات. الأوّل، هو صوت الشيخ عبد الرحمن العائد من النجف إلى جنوب لبنان. الثاني لصديقه أنطوان، الشاعر والباحث عن هويته بين القرية والمدينة، وبين أصله البروتستانتي من جهة وميله إلى الوجودية من جهة أخرى. وبينهما صوت ثالث: غريس، التي تحبّهما كليهما، وتحتار في الاختيار بينهما. تدور الأحداث في لبنان أواخر السبعينيات، وتحديداً في قرية وديعة تسمى «واصل»، عاش فيها المسلمون والمسيحيون جنباً إلى جنب لوقتٍ طويل، قبل أن ترتفع بينهم جدران الحرب فجأة. تحضر ويلات الحرب الأهلية اللبنانية بكثافة، ولكن من زاوية شخصية، وعبر قصص شخصية، لأبطالٍ فضّلوا أن يخوضوا معاركهم الخاصة، إنّه صوت عبّاس بيضون الخاص في توثيق الحياة بخيباتها وخساراتها في لغة يطعّم فيها صاحب «الوقت بجرعات كبيرة» السرد المشوّق بجرعة من الشعر ليستكمل بيضون ما بدأه في «خريف البراءة» و«شهران لرلى» من مشروع أدبي يسكن فيه الشاعر والروائي جنباً إلى جنب.

الشعر جرح الغيب

يتضمّن كتاب «الشعر جرح الغيب» (دار الرافدين) حواراً طويلاً أجراه الزميل محمد ناصر الدين مع محمد علي شمس الدين (1942-2022)، يجترح فيه الشاعر الراحل تعريفاً فريداً للشعر: «أنت تقول القصيدة إذاً أنت تجرح الوجود؛ «من أقدم الجروح» لأنه قديم جداً؛ بمعنى أنه مرافق للإنسان الأول. هذا موجود في أدبيات العرب. الطبري وابن الأثير يقولان في تاريخ الشعر إنّ أول من قال الشعر هو آدم وردّ عليه إبليس. هذه الأدبيات البدائية ـ وهي ليست حقيقة تاريخية ولكنها دلالة ـ تقول إنّ الشعر هو للإنسان الأوّل؛ هذا معناه «من أقدم جروح الغيب».

ولماذا «الغيب»؟ الغيب يبدأ من المستور الذي لا تعرفه، الغائب عنك، وينتهي بالله»كما يتضمّن الحوار آراء شمس الدين في الحب والسياسة والمقاومة ورفضه للتطبيع مع العدو الإسرائيلي، وإضاءة على المؤثرات التي جعلت منه شاعراً جنوبياً بامتياز.

اكسسوارات وديكور واشياء اخرى

«سلمى» تحبّ الجمال

«سلمى» ماركة لبنانية «نظيفة»، تقدّم منتجات العناية الشخصية الآمنة وغير السامة والفعّالة للغاية مع نتائج ملموسة. يؤمن القائمون عليها بقوّة الطبيعة ويسعون جاهدين لجعل الرعاية الذاتية في متناول الجميع. لقد أمضوا سنوات في البحث عن أفضل المكوّنات لمنتجاتهم. «سنّمنا المنتجات غير الصحية من الدرجة الثانية، لذلك وجدنا الحل الخاص بنا. نبحث عن بديل للمنتجات الكيميائية الضارة الشائعة في صناعة مستحضرات التجميل، فيما نحصل على جميع زيوتنا الأساسية من مزارع طبيعية في لبنان»، يقولون على الموقع الإلكتروني. ويضيفون: «نؤمن بطقوس الجمال الطبيعي المتوارثة، بقوة زيت الزيتون والاحتفاء بالأرض الأم وكرمها». علماً أنّ جزءاً من العائدات في شهر الأعياد الحالي، سيذهب لدعم «مركز سرطان الأطفال في لبنان».

(للاستعلام: 78/929000 أو (lb.salmalovesbeauty.com:

خرزة لولو

إذا كنتم تبحثون عن حُلي مصنوعة يدوياً وذات جودة عالية، فـ «خرزة لولو» هي الخيار المناسب لكم. أقراط شديدة التنوّع مصنوعة «بكل حُبّ» في لبنان و«بكلّ فخر». هكذا، تعرّف «ألين» عن ماركتها التي وُلدت من شغف كبير. وتؤكّد أنّها تعتمد في صناعة قطعها على عجين الـ«بوليمر» (طين صناعي من مركّب كيميائي)، ما يجعلها «خفيفة الوزن ومتينة ومتعدّدة الاستعمالات». تتربّع الزهور على أنواعها على رأس قائمة الهدايا في المناسبات المختلفة. فلكلّ منها خصائص ومعنى ودلالة، إلى جانب شكلها الجميل وعبقها الفوّاح. وعن طريقها، بإمكان المرء التعبير عن المشاعر والأفكار مهما كان الظرف. في العصر الفيكتوري، اشتهر فنّ ضغط الزهور، وشهد نهضة في العقود الماضية، إذ استخدمه اليابانيون مثلاً في فن أوشيبانا. يتمّ الضغط عن طريق تجفيف البتلات والأوراق، ثمّ ضغطها لتصبح مسطحة وتتخلص من الرطوبة، تمهيداً لاستخدامها في الأشغال اليدوية. كما تتضمن العملية تغيير الألوان بحيث تراوح بين التلاشي والألوان المكثّفة النابضة. Eternal Spring (الربيع الخالد)، مشروع محليّ يشكّل هذا الفن اللافت أساساً له. وهو قائم على فكرة تحويل الورود والزهور الطبيعية إلى إطارات لافتة، تُخلّد اللحظات الجميلة بواسطة العمل اليدوي. أما الهدف، فهو «إضفاء الجمال على الحياة». (للاستعلام: info@eternalspring.art)

جميعها لا تسبّب الحساسية، ومشغولة بالنحاس الخام أو المعدن المطلي بالذهب أو الفولاذ المقاوم للصدأ. فالهدف الأساسي من هذا المشروع هو توفير أقراط ترضي كلّ الأذواق: «سواء كنتم تحبّونها مرحة وممتعة أو راقية وأنيقة، فهناك شيء للجميع. أتمنّى أن تستمتعوا بها بقدر ما استمتعت بصنعها!».

(للاستعلام: www.kharzet-lulu.com)

الربيع الخالد

مساحات «ريترو»

في هذه الأوقات القاتمة، يغمر كثيرين شعورٌ عارم بالحنين إلى لبنان «الزمن الجميل». في محاولة لاستعادة تلك الأيّام التي ولّت، وتخليد ذكرى شوارع ومناطق وأماكن أيقونية في تاريخ هذا البلد، يوفّر Retro Spaces فرصة للراغبين بالحصول على رسومات أصليّة تصوّرها بطريقة عصرية وبأسعار معقولة. من بدارو إلى بعلبك والأشرفية مروراً بصيدا والبترون والحمرا وجبيل وصور... رسومات تستحيل مثلاً بوسترات تُعلّق على جدران المساحات الداخلية، أو تشكّل أغلفة مميزة لدفاتر ملاحظات... علماً أنّ إمكانية التوصيل حول العالم متوافرة أيضاً. (للاستعلام: حسابا Retro Spaces على فايسبوك وإنستغرام)

سحر المرصبان

لطالما كانت صناعة عجينة المرصبان، التي تتوارثها الأجيال، حرفة يدوية نموذجية لقرية أشجار اللوز اللبنانية، زوق مكايل.

«مع ضوء الصباح الباكر وقبل المغادرة إلى وظيفته، كان يمكن الشعور بوجوده في المطبخ الصغير. حضّر في الليلة السابقة اللوز المقشر وأضاف إليه خليطاً عطرياً من ماء الورد وزهر البرتقال والسكر. ينجز العجينة الرقيقة بين يديه ثم يوكل مهمّة تشكيلها إلى زوجته. بلمستها، تعلن عن بداية السحر... وسحر المرأة ليس فقط في تشكيل أزهار المرصبان الجميلة، ولكن أيضاً النفوس والقصص الصغيرة». هذه هي باختصار قصّة الجدّين اللذين مهّدا الطريق، بتفانيهما وحبّهما، لإقامة مشروع «مُسايَ». اليوم، تكمل أيادٍ شابة هذا الطريق برؤى جديدة مع الحفاظ على هذا التراث. وتوفّر تشكيلة واسعة من المنتجات التي تُعدّ هدية مناسبة للجميع، خصوصاً في مثل هذا الوقت من السنة.

(للاستعلام: 301767/76 أو hello@musaimarzipan.com)

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 20 كانون الأول 2022 العدد 4807

صورة وخبر

لغاية الثاني من كانون الثاني (يناير) المقبل، تواصل «مدينة الزنجبيل» في «متحف العمارة» في لندن استقبال الزوّار الراغبين بالاستمتاع بخمس مدن مصغّرة صالحة للأكل عبر خمس مناطق مناخية مختلفة: القطبية، والقارية، والمعتدلة، والجافة، والمدارية. وفيها، يحثّ المتحف المهندسين المعماريين المشاركين في الحدث على مقاربة سبب الحاجة إلى التفكير بشكل مختلف حول كيفية البناء حول العالم، مع مراعاة الموارد المحلية وطرق البناء والبيئة من أجل العمل على الحدّ من أزمة المناخ. ويغصّ المكان بنماذج مصغّرة من منازل وقطارات وسيارات وسفن وغيرها، مصنوعة من خبز الزنجبيل المرتبط عادةً بمثل هذا الوقت من السنة. (بين ستانسال ــ أ ف ب)

المفكرة

«هناس» الإيراني... عرض بيروتي أوّل

■ تدعو «الجمعية اللبنانية للفنون ـ رسالات» إلى حضور العرض الافتتاحي للفيلم السينمائي الإيراني «هناس» (الروح)، بعد غدٍ الخميس في مسرحها في الغبيري. يحكي الشريط قصة اغتيال العالم النووي الإيراني داريوش رضائي نجاد قبل نحو عشر سنوات بإطلاق النار عليه أمام عينَي زوجته شهرة بيراني وابنتهما آرميتا، بسبب مساهمته الملحوظة في برنامج إيران النووي. وباتت زوجته بعد اغتياله من أكثر النساء تأثيراً في «الدفاع عن إيران ومبادئها». كما يتناول العمل جوانب من حياة نجاد بأسلوب ميلودرامي مشوّق، في ظل جهود زوجته للحفاظ على أمن عائلتها. الفيلم من إعداد محمد رضا شفاه وإخراج حسين دارابي، فيما يلعب بهروز شعيبي دور رضائي نجاد وميريلا زارعي دور شهرة بيراني.

العرض الأوّل لفيلم «هناس»: بعد غدٍ الخميس ـ الساعة السابعة مساءً ـ مسرح «رسالات» (مركز بلدية الغبيري الثقافي). للاستعلام: 01/477069.

علي شمس الدين: عن الخسارة والخيبة

■ بعد غدٍ الخميس، تحتضن «دار المصوّر» معرضاً بعنوان «خارج المكان، والزمن المفقود» للفنان علي شمس الدين (1955)، من تنظيم «نقابة الفنانين التشكيليين اللبنانيين و«جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت». يضم الحدث مجموعة من اللوحات التي يتناول معظمها «مأساة الهجرة القسرية والذاكرة المسحوقة وخسارة الأمكنة التي نشأ فيها الناس، وفي لحظة حرب حُمِّلوا في الشاحنات والقوارب ليُلقى بهم في المجهول»، وفق النص التعريفي الخاص به. علماً أنّ المعرض يفتح أبوابه أمام الزوّار حتى الرابع من كانون الثاني (يناير) المقبل، من الإثنين إلى الجمعة، من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى السابعة مساءً.

افتتاح معرض «خارج المكان، والزمن المفقود»: بعد غدٍ الخميس ـ من الساعة الخامسة حتى الثامنة مساءً ـ «دار المصوّر» (الوردية ـ شارع روما ـ بيروت). للاستعلام: daralmussawir@gmail.com

ارتجال شرقيّ في الحمرا

■ موعد جديد يضربه عرض «أشكَرَة» في «مترو المدينة» (الحمرا) في 25 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي. حفلة موسيقية

يحييها ثلاثة من أبرز الموسيقيين على الساحة الفنية المحلية: اللبنانيان المغني وعازف البزُق فرج حنّا (الصورة ـ يعزف فقط على آلته في الأمسية) وعازف الإيقاع ذو الخبرة الطويلة في هذا المجال خالد ياسين، وعازف الباص السوري المقيم في لبنان منذ سنوات خالد عمران. في رصيد كلّ من هؤلاء مشاريع خاصة ومشاركات عدّة مع فنانين من لبنان والعالم، لكنّهم في هذه التجربة يجتمعون للارتجال انطلاقاً من منظومة الإيقاع والنغم الشرقي.

أمسية «أشكَرة»: الأحد 25 كانون الأوّل 2022 ـ الساعة العاشرة ليلاً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

جوناتان فورنيل... موعد مع البيانو

■ البيانو المنفرِد كان مكرّماً جداً في هذه الدورة من «بيروت ترنّم». والليلة، يشهد المهرجان آخر المحطات في هذا السياق، مع الفرنسي جوناتان فورنيل (الصورة). عازف البيانو الموهوب فاز بالميدالية الذهبية في مسابقة «الملكة إليزابيت» السنة الماضية، وكان سيأتي بعدها مباشرةً للمشاركة في المهرجان قبل أن يتعذّر عليه ذلك. لفورنيل ديسك ممتاز مخصّص لبرامز، لكنه لن يعزف في أمسيته أي عمل ممّا حواه الإصدار المنفرِد الوحيد له. علماً أنّه ضمّ المؤلف الألماني إلى البرنامج مع السوناتة الأولى (في حين سجّل الثالثة في ديسكه). الختام مع البرامز، أما البداية فمع السوناتة الرقم 14 (K457) لموزار، العمل الذي «نسمع» فيه أن ثمة حقبة آتية اسمها الرومنطيقية. سوناتة غاية في الجمال، تليها تنويعات للمؤلف البولوني كارول شيمانوفسكي، الذي يسجّل أعماله، عادةً، عازفو البيانو من مواطنيه (آخرها إصدار ننصح به للعملاق كريستيان زيمرمان). الأسبوع الماضي، سمعنا أداءً رفيع المستوى من يكوون سونو في «أسمبلي هول»، حيث يقيم زميله الليلة أمسيةً تتمتع بكل العناصر التي ترفع من احتمال أن تكون استثنائية أيضاً.

ريسيتال بيانو لجوناتان فورنيل: اليوم ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «أسمبلي هول» (الجامعة الأميركية في بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام والحجز: www.beirutchants.com

على بالي

أسعد أبو خليك

قصّة رميش تحتلّ الحيّز الإعلامي، بعد الحداد الهائل على فقيد اليونيفل. البطريرك استنكر «قوى الأمر الواقع» و«الغرباء» عن المنطقة. هذه المصطلحات كان يستعملها الإعلام الإسرائيلي والكتائبي في زمن الحرب. الناشطة فرينا العميل استنكرت بقوّة، بنفس لهجة القوات اللبنانيّة، ما حصل وذكّرت بأنّ رميش «قاومت الاحتلال الإسرائيلي». نستطيع أن نعقد حلقة دبكة وأن نقول إنّ زيارة البطريرك للمختارة أنهت الحرب الأهليّة والصراعات ونستطيع أن نقول، مع جبران تويني، إنّ الجميع في لبنان قاومَ بمن فيهم أنطوان لحد، لكنّ الحقائق عنيدة كما يُقال. متى قاومت رميش إسرائيل؟ هناك مدائح شعريّة عن رميش من قبل مناحيم بيغن وإسحاق رابين وشمعون بيريز. رميش كانت أحد مقرّات الاحتلال الإسرائيلي وكان كل من له صلة بالمقاومات ضد إسرائيل يخشى أن يمرّ فيها للحظة في سنوات الحرب. وتلاقت فرينا العميل مع البطريرك الراعي في وصف حزب الله بـ«قوى الأمر الواقع». قوى الأمر الواقع؟ هذه مصطلحات كان الإعلام الإسرائيلي والكتائبي يطلقها في سنوات الحرب على منظمة التحرير لأنّها غير لبنانيّة. هذا الوصف يقصي عن المُواطَنَة الشيعة من أهل الجنوب. وهذا الخطاب بات سائداً. الجنوبيّون الشيعة باتوا إيرانيّين، والذين تحالفوا مع إسرائيل في سنوات الحرب باتوا اللبنانيّين الأصيلين (بصرف النظر عن الطائفة لأنّ هناك ناساً من كل الطوائف انضووا في صفوف جيش لحد مع غلبة طائفيّة في القيادة). لا، ويستنكرون وجود منظمة بيئيّة بحكم ارتباطها بـ.... فريق لبناني. لبنان يعجّ بجمعيّات ومنظمات ووسائل إعلام، بعضها مموّل من اللوبي الإسرائيلي وتوابعه، ومعظمها مموّل من حكومات الغرب والخليج وضاقت في عينهم جمعيّة لبنانيّة بيئية ملتزمة بمناصرة الجنوب ضد إسرائيل؟ ماذا تريدون؟ جمعيّة لنصرة إسرائيل كي تكتسب شرعيّة بنظركم؟ ثم لو كانت الحركة البيئيّة «أخضر بلا حدود» تزرع الأشجار فما الضير، لو كان الهدف هو التشجير (محمود بذاته) وتغطية الرؤية على المعتدي (محمودة أكثر)؟ ما يجري في لبنان اليوم هو انفجار من قبل معسكر التطبيع وذلك بالتنسيق مع مُضيفي مطعم «بيبي» في دبي.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com